

## ابن بطلال الركبي

### حياته

اسمه ونسبه وقبيلته :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطلال الركبي البجلي ، المشهور ببطلال الركبي وعلى هذا اتفق كل الذين ترجموا حياته ، وفي مقدمتهم : البهاء الجندی<sup>(١)</sup> ، وأبو مخزومة<sup>(٢)</sup> والخزرجي<sup>(٣)</sup> ، وغيرهم . وعن شهرته ببطلال : ذكر البهاء الجندی<sup>(٤)</sup> أنه « ظهر لما منه ما ظهر من الكمال ، قال عقلاء زمانه ضد اسمه » .

ولقب بشمس الدين كما ذكر حاجي خليفة<sup>(٥)</sup> ، والبغدادى<sup>(٦)</sup> ، وكحالة<sup>(٧)</sup> ، حين ترجموا له ، صدروا ذلك بقولهم : « شمس الدين أبو عبد الله » أو الشيخ الإمام شمس الدين » .

والركبي : نسبة إلى قبيلة الركب من قضاة في اليمن<sup>(٨)</sup> ، وهم من ولد أئمة بن الأشعر . والأشعر هو : بُتُّ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ<sup>(٩)</sup> . وإلى الأشاعر ينتسب الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ، رضى الله عنه .

وفي قبيلة الركب يقال المثل المشهور : « أَحِبِّ بِالرَّكْبِ وَبَنِي مَجِيدٍ »<sup>(١٠)</sup> ، وكانت تسكن مواطن متفرقة في اليمن ، فمعظمهم كان ينزل في الجبال المطلّة على طريق زبيد ، وبعضهم في الجبال المطلّة على حَيْس ، وهو مخلاف بتامة ، بين المعافر وصنعاء غرباً ، بينه وبين زبيد نحو يوم<sup>(١١)</sup> ، قال ياقوت<sup>(١٢)</sup> : وهو للركب من الأشعرين ، وفيه يقول المسلم بن نعيم المالكي :

أما ديار بنى عوف فمنجدة  
من بعد آطام عز كان يسكنها  
والعز قومي بجيس دارها الشعف  
منا الملوك وسادات لهم شرف

وبعضهم كان ينزل في الدُمْلُوّة ، وهو حصن عظيم ، في بلاد الحجرية شرق الجند<sup>(١٣)</sup> . وفي هذه المنطقة جبل يقال له : جبل الحريم ، وكان ابن بطلال الركبي يقطن قرية فيه تعرف بذى يَعْمِد ( بفتح الياء المثناة من

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندی ٤٢٧/٢ مخطوط دار الكتب . (٢) تاريخ ثغر عدن ٢٠٠/٢ . (٣) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ٣٩١/١ . (٤) في السلوك بالرقم السابق . (٥) كشف الظنون ٥٢ ، ٥٣ ، ١٩١٣ . (٦) هدية العارفين ١١٣/٢ . (٧) معجم المؤلفين ٦/٩ . (٨) السلوك ٤٢٧/٢ ، وتاريخ ثغر عدن ٢٠٠/٢ والعقود اللؤلؤية ٣٩١/١ وشمس العلوم ٢١٣/٤ ومنتخبات في أخبار اليمن ٤٢ . (٩) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ١٨ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٩٧ . (١٠) شمس العلوم ٢١٣/٤ ، ومنتخبات في أخبار اليمن ٤٢ والأمثال اليمنية ٥٦ . (١١) السلوك ٤٢٧/٢ ، وتاريخ ثغر عدن ٢٠٠/٢ وصفة جزيرة العرب ١٠٣ . (١٢) معجم البلدان ٣٨١/٣ . (١٣) مرآة الإطلاع ٥٣٤ والسلوك ٤٢٧/٢ وتاريخ ثغر عدن ٢٠٠/٢ .

تحت ، وسكون العين المهملة ، وخفض الميم وسكون الدال ) كما ضبطها الجندی ، وأبو مخزومة<sup>(١٤)</sup> . وقد أجمع المترجمون لابن بطلال على أنه من ركب الدمولة ، وأنه كان يقطن هذه القرية .

### نشأته واتجاهه العلمي :

بدأت حياة ابن بطلال العلمية ، من حين أودعه أهله رهينة عند الشيخ الموفق أبي الدر جوهر بن عبد الله المعظمي<sup>(١٥)</sup> ، وكان أستاذاً حبشياً ، من موالى الزريعيين ، تقياً عاقلاً ، ذكياً ، عالماً ، عاملاً حافظاً ، قحيحاً ، مقرأً .

وكان ينسب إلى سيده الداعي المعظم محمد بن سبأ بن أبي السعود الزريعي ، الذي جعله نائباً عنه في حصن الدُمْلُوَّة ، ولما توفي وخلفه ابنه المكرم بن محمد ، أبقى جوهرًا على نيابته للحصن ، فلما دنت وفاة المكرم : جعل جوهرًا وصياً على أولاده الصغار كلهم ، فأكرمهم جوهر ، وقام على تربيتهم خير قيام .

ولم يذكر المترجمون لابن بطلال سبباً لإيداع أهله له رهينة عند جوهر المعظمي . غير أن جوهرًا تكفل بتربيته وتهذيبه ، وتعليمه ، يقول أبو مخزومة : « وبركة جوهر صار الإمام بطلال بن أحمد الركبي إماماً مقصوداً وذلك أن أهله تركوه رهينة عند الطواشي جوهر ، فأشفق عليه ، فعلمه القرآن ، ثم أشغله بطلب العلم ، حتى صار إلى ما صار إليه »<sup>(١٦)</sup> .

وقال البهاء الجندی في ترجمة جوهر المعظمي : « وكان من آثاره الفقيه بطلال »<sup>(١٧)</sup> وفي ترجمة ابن بطلال : « كانت بدايته وسلوكه لطريق العلم بإرشاد الحافظ أبي الدر جوهر المعظمي ، إذ كان أهله رهنوه عنده فرباه وهذبه وجعله مع من عنده ، ومن يصله من الفقهاء ، فتفقه وتعلم العلم »<sup>(١٨)</sup> .

### أساتذته :

يعد أبو الدر جوهر المعظمي من أكبر أساتذته ، والموجه الأول له ، على ما سبق ، وكما نص عليه المترجمون له ، وفي مقدمتهم الجندی وأبو مخزومة ، وغيرهما .

ومن أشهر شيوخه : الإمام إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديد السكسكي<sup>(١٩)</sup> ، وهو ممن أدرك رئاسة العلم في جباً ، وأخذ بها عنه جماعة من العلماء ، وانتفعوا به ، ومنهم ابن بطلال الركبي ، وذكر ذلك كل من الجندی ، وأبو مخزومة ، وقدماه على سائر شيوخه بعد الشيخ جوهر المعظمي ومن كبار أساتذته : الإمام محمد بن أبي القاسم بن عبد الله المعلم الجبائي .

ذكره الجندی<sup>(٢٠)</sup> ، وأبو مخزومة<sup>(٢١)</sup> ، وقال الأخير عنه : قرأ على القاضي محمد بن أبي العباسي أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي سالم القريظي الغريبي للهروي بعدن في جمادى الأولى ( سنة ٥٨١ هـ ) ولا أعرف من

(١٤) السلوك ٤٢٧/٢ ، وتاريخ نثر عدن

٢٠٠/١ . (١٥) انظر ترجمته في تاريخ نثر عدن ٤١/٢ - ٤٣ والسلوك ٣٩٩/١ وغاية الأمان في أخبار القطر الجماني ٣٣١/١ وطبقات

فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدى ٢٢٦ وانظر الأيوبيون في اليمن ١٣١ ، ١٣٢ . (١٦) تاريخ نثر عدن ٤٣/٢ . (١٧) السلوك ٤٠١/١ .

(١٨) السابق ٤٢٧/٢ . (١٩) ترجمته في طبقات ابن سمرة ٢٣١ . (٢٠) السلوك ٤٣٩/١ . (٢١) تاريخ نثر عدن ٢٠٠/١ .

حاله غير ذلك؛ إلا أنه كان موجوداً في سنة (٥٨٦ هـ) وتوفي لثلاث بقين من شهر ذى الحجة (سنة ٦٠٩ هـ).

وقال الجندی : كان ابن بطلال في مبتدأ أمره كثير التردد بين بلده ، وعدن ، وجباً فأخذ عن محمد بن أبي القاسم الجبائي شارح المقامات .

ومنهم : الإمام أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي سالم القريظي (٢٢) .

وهو شيخ عمر بن علي بن سمرة الجعدي صاحب الطبقات ، قال عنه : لديه معرفة تامة في اللغة والعربية ، وفي الحديث حافظ مجود ، لبث في مجلس الحكم والقضاء بعدن أربعين سنة ، أيام الداعي المعظم محمد بن سبأ توفي سنة ٥٨٤ هـ ونعته أبو مخزومة بأنه كان فقيهاً محدثاً لغوياً متفنناً جامعاً لأسباب الفضائل .

وذكر الجندی وابن أبي مخزومة (٢٣) أن ابن بطلال أخذ عنه بعدن في بدء نشأته .

ومنهم : الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن إسماعيل بن أبي الصيف اليميني (٢٤) .

من أهل زيد ، جاور بمكة ، صاحب كتاب « الميمون » جمع فيه الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله وجمع أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين بلدة ، وأكثر أسانيد علماء اليمن تنتهي إليه توفي بمكة ( سنة ٦٠٩ هـ ) وذكر الجندی أن ابن بطلال أخذ عن ابن أبي الصيف ، ولزم صحبته ، قال : « ورأيت إجازته له وأن تاريخ ذلك سنة إحدى وستائة » (٢٥) . وذكر ذلك أيضاً أبو مخزومة (٢٦) .

ومنهم : الإمام رضی الدين الحسن بن محمد الصغاني (٢٧) .

وهو اللغوي المشهور صاحب العباب ، والتكملة والذيل والصلة ، وجمع البحرين ، وغيرها ، يعدله ثلاثة وعشرون مؤلفاً في اللغة ، ونحو أربعة عشر في الحديث ، ونحو أربعة في الوفيات ، وكتابان في الفقه ، وسبعة متفرقة . قال عنه الجندی : « كان إماماً متضلعا لعلوم شتى ، منها النحو ، والفقه ، والحديث ، والفقه بمذهب أبي حنيفة غالبا » (٢٨) .

يذكر المؤرخون له أنه قدم اليمن أكثر من مرة ، فبعدها حج سنة (٦٠٥ هـ) اتجه إلى عدن سنة (٦٠٦ هـ) ثم غادرها ، وعاد إليها سنة (٦١٠ هـ) وهناك سمع من القاضي إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن سالم القريظي ، وأخذ عنه جمع من علماء اليمن ، وذاع صيته ، والتقى بسليمان بن بطلال الركيبي ، وأقام وفي هذا يقول الجندی (٢٩) : « قدم اليمن مراراً ، وأقام في عدن ، وصحبه ولد الفقيه بطلال ، سليمان وأقام معه مدة ، ثم طلعا إلى بلدهم ، فأقام معهم بذي ثور ، وأخذ عنه الإمام بطلال وغيره » وفي ترجمة بطلال (٣٠) ذكر أن الصغاني قدم عليه موضعه ، فأخذ كل واحد منهما عن صاحبه مالا لآخذ له أخذه عنه . وكذلك ذكر ابن أبي مخزومة (٣١) تبعاً للجندی .

(٢٢) ترجمته في تاريخ نجر عدن ٣/١ وطبقات ابن سمرة ٢٢٥ . (٢٣) السلوك ٤٢٩/٢ وتاريخ نجر عدن ٣/١ . (٢٤) ترجمته في السلوك ١٨١/١ وطبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ١٤١ . (٢٥) السلوك ٤٢٩/٢ . (٢٦) تاريخ نجر عدن . (٢٧) ترجمته في معجم الأدباء ٢١٧/٣ والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٦٣ وبغية الوعاة ٥١٩/١ وتاريخ نجر عدن ٥٣/٢ ودول الإسلام ١٥٦/٢ ، ١٥٧ والجواهر المضية ٢٠١/١ وشذرات الذهب ٢٥٠/٥ والسلوك للجندی ٤٣١/٢ . (٢٨) السلوك ٢٣١/٢ . (٢٩) السلوك ٤٣١/٢ . (٣٠) السابق . (٣١) تاريخ نجر عدن ٥٤/٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .

كما ذكر الجندی أن ابن بطلال انتسخ كتاب التكملة والذیل والصلة، وانتسخه غيره من فضلاء أهل عدن وغيرها .  
وهؤلاء ما تيسر لي الوقوف عليه من شيوخ ابن بطلال ، وهم أكثر من ذلك بكثير ، يدل عليه ما ذكره كل  
من الجندی وأبو مخرمة<sup>(٣٢)</sup> من أنه ارتحل إلى مكة فلبث بها أربع عشرة سنة ، فازداد علما ومعرفة ، ولم يكن  
يترك أحداً من الواردين ، أو المقيمين لديه فضل يتحقق إلا أخذ عنه .  
تلامذته :

أخذ عنه جمع من أعلام اليمن ، ويذكر أنه لما عاد من مكة إلى اليمن ابنتى مدرسة في بلده ، وقصده الناس من  
أنحاء اليمن للأخذ عنه ، ومنهم :

الإمام الحافظ : أبو الخير بن منصور بن أبي الخير الشَّماخي<sup>(٣٣)</sup> .

كان إماماً في الفقه ، والنحو ، واللغة ، والحديث ، والتفسير ، والفرائض ، أخذ العلم في زبيد ، ثم سافر  
إلى مكة ، فأخذ عن أصحاب الحافظ السلفي ، ويذكر الخزرجي والجندی وأبو مخرمة أنه أخذ عن الإمام بطلال  
بن أحمد الركبى . وقالوا : « لم يكن له في آخر عمره نظير في جودة العلم ، وضبط الكتب ، وجمعت خزانته  
مائة أم سوى المختصرات توفى سنة ( ٦٨٠ هـ ) بعد أن بلغ عمره نحواً من تسعين سنة » .

الإمام : أبو الحسن علي بن محمد بن عثمان بن أبي الفوارسي القيني<sup>(٣٤)</sup> .

قال عنه الخزرجي : نسبة إلى قين من عك . تفقه في الجبل على الإمام بطلال بن أحمد الركبى توفى سنة  
( ٦٨٨ هـ ) .

الإمام أبو الخطاب عمر بن مسعود بن محمد بن سالم بن سالم الحميري الأيبي ، ذكره الخزرجي<sup>(٣٥)</sup> ، وقال عنه :  
كان فقيهاً صالحاً ، متورعاً ، متعففاً ، ملازماً للسنة ، تفقه بمحمد بن إسماعيل الحضرمي ، وعلى بن قاسم الحكمي ،  
وبطلال بن أحمد الركبى . كان مدرساً بذي هرير بالمدرسة النظامية توفى سنة ( ٦٥٨ هـ ) .

الإمام عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي . قال صاحب العقود : أخذ عن  
الشيخ بطلال ابن أحمد بن علي السُرْدِي ، ودرس في هرير ، في المدرسة التي أنشأها الطواشي نظام الدين مختص .  
وعنه أخذ الإمام أحمد بن محمد الوزيري [ النظم ] المستعذب . وهو أحد شيوخ الشيخ أحمد بن علي السُرْدِي  
توفى سنة ( ٦٥٥ هـ )<sup>(٣٦)</sup> .

الإمام محمد بن سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف العامري .

الإمام عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف العامري .

وهما أخوان ، والدهما الشيخ سالم بن محمد ، كان من كرام الفقهاء ، غلب عليه علم الحديث ، تفقه به  
ولده محمد ، وعبد الله ، وقصده جمع كبير من أنحاء اليمن للأخذ عنه ، وصحبته ، ولما توفى سنة ( ٦٣٠ هـ )  
ارتحل ولده إلى الإمام بطلال ، فأخذ عنه . ذكره الجندی<sup>(٣٧)</sup> ، وأبو مخرمة<sup>(٣٨)</sup> .

(٣٢) السلوك ٤٥٧/١ وتاريخ نجر عدن ٧١/٢ والعقود المؤلوية ٢١٧/١ . (٣٤) ترجمته في العقود المؤلوية ٢٥٣/١ . (٣٥) العقود المؤلوية

١٣٢/١ . (٣٦) العقود المؤلوية ١٢٣/١ وانظر تاريخ نجر عدن ٢٤٤/٢ . (٣٧) السلوك ٣٥٢/٢ ، وانظر طبقات الفقهاء لابن سمره  
الجدى ٢٠١ . (٣٨) تاريخ نجر عدن ٨٦/٢ ، وانظر طبقات ابن سمره ٢٠١ .

### الإمام رضی الدین الصغانی :

وقد سبق أنه لقي الإمام ابن بطلال ، ونزل في بيته ، وأخذ كل منهما عن صاحبه .

الإمام جمهور بن علي بن جمهور ، صاحب المذاكرة العربية في النحو ، ذكره الجندی ، وأبو مخرمة<sup>(٣٩)</sup> وذكر الجندی<sup>(٤٠)</sup> غير هؤلاء ، منفرداً ، منهم :

الإمام عمر بن مفلح بن مهتون .

الإمام عبد الله بن علي بن أبي عبد الله المرادي .

الإمام يحيى بن إبراهيم بن محمد بن موسى الإبي .

الإمام محمد بن إبراهيم بن محمد بن موسى الإبي .

وذكر من أصحاب الإمام بطلال :—

الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم العامري الوعلافي . قال الجندی<sup>(٤١)</sup> : « تفقه بالإمام بطلال وكان كبير القدر شهير الذكر » وكان يروى عنه النظم المستعذب .

الإمام : عمر بن محمد ابن الشيخ أحمد بن محمد . قال الجندی<sup>(٤٢)</sup> : « كان فقيهاً فاضلاً ، تفقه بالوعلافي ، وغيره ، وربما أدرك الإمام بطلا أيضاً وأخذ عنه ، إذ كان جده يصحب الاثنين ، أعني بطلا ، والوعلافي ، ويقتدى بهما » وكان مع الفقه ذا فراسة وشجاعة » .

الإمام أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم بن أسعد بن سبأ الداري : جد السابق<sup>(٤٣)</sup> .

أبناء ابن بطلال ممن أخذوا عنه:

الإمام أبو الربيع سليمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطلال الركي<sup>(٤٤)</sup> .

ابن المصنف ، وصاحب الإمام اللغوي المشهور رضی الدین الصغانی . ذكر الجندی ، وأبو مخرمة<sup>(٤٥)</sup> أنه كان ديناً ، أريياً ، عارفاً ، غلب عليه علم الحديث ، والأدب ، وأن غالب أخذه كان عن أبيه ، وعن الصغانی . وقد سبق أنه لقي الصغانی في عدن ، واصطحبه إلى بلده ، وتوطدت عرى الصداقة بين الصغانی وبين أسرة سليمان ، وبخاصة والده المصنف ، الذي أخذ عنه الصغانی وأخذ هو أيضاً عنه ، كما سبق . وأخذ أيضاً أبناء المصنف عن الصغانی .

وكان سليمان أجمل شباب أهل عصره ، وكان الصغانی معجباً به ، لما قدم إليه من سابق فضل ولما لمسه فيه من نجابة وشهامة . ويروى الجندی وأبو مخرمة أن الصغانی حين عاد إلى اليمن سنة ٦٣٧ هـ ونزل في مسجد بن البصري ، كتب إلى سليمان « صلني معجلاً » ولا يصحبك غير زاد الطريق ، فعندی عشرة أحمال من الوَزَقِ

(٣٩) السلوك ٤٢٧/٢ وتاريخ نثر عدن ٢٠٠/٢ .

(٤٠) في السلوك ٤٢٨/٢ . (٤١) السابق ٤٣٨/٢ . (٤٢) نفسه . (٤٣) ترجمته في السلوك ٤٣٩/٢ ، ٤٤٠ . (٤٤) ترجمة في

السلوك ٤٣٥/٢ وتاريخ نثر عدن ٩٦/٢ ، ٩٧ . (٤٥) المرجعان السابقان .

والورق « فلما وقف سليمان على الكتاب : بادر بالسفر إليه . فلما وصل إلى منزل الصغاني في مسجد ابن البصري ، تلاحت الوفود عليهما ، رجالاً نهاراً ، ونساءً ليلاً ، بحجة زيارة الإمام الصغاني ، وليس لهم من هدف سوى مشاهدة سليمان ، وما حباه الله به من حسن خلقه وجمال طلعة ، فلما كثر ذلك ، واشتهر الأمر ، خشي الوالي من الفتنة ، فقرر حبسه ؛ ليخفيه عن أنظار الناس . فلما عزم الصغاني على الرحيل ، أخرج الوالي ، ورحلا معا .

وذكر الجندی ، وأبو مخزومة<sup>(٤٦)</sup> أنه توفي بعد والده بقليل .

الإمام عمران بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركي .

ابن المصنف ، أخذ علم النحو والتصريف عن والده ، وكان عالماً فاضلاً ، ذكره الجندی<sup>(٤٧)</sup> .

الإمام إسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركي .

ابن المصنف ، أخذ عن والده ، وبرع في معرفة القراءات السبع ، قال عنه الجندی : وهو آخر من عرفته من أولاد الشيخ بطال يستحق الذكر<sup>(٤٨)</sup> .

أحفاد ابن بطال ممن رَوَوْا عنه :

محمد بن سليمان بن محمد بن أحمد :

ذكره الجندی ، وقال : تفقه بعض فقه ، ثم درس بمدرسة جده ، فوصله بعض دعاة الإسماعيلية ، واستدرجه حتى دخل بمذهبه ؛ لضعف علمه ودينه ، واستمر ذلك وانتشر في ناحية البلد ، وفي قومه إلى عصرنا . ومن ذلك الوقت انقطع ذكر الفقه عن ذرية الإمام بطال ، ونسبهم الناس إلى السمعة<sup>(٤٩)</sup> .

النفيس بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن بطال :

ابن ابنة الإمام بطال تجمع معه من طريق الآباء ، في محمد بن سليمان ، فإن عبد الله بن والد النفيس وأحمد ولد الفقيه أخوان . ذكره الجندی<sup>(٥٠)</sup> ، وقال عنه : تفقه بجده الإمام بطال ، ثم لما توفي جده ارتحل إلى تهامة ، وأخذ عن محمد بن إسماعيل الحضرمي ، ثم انتقل إلى تعز ، في جوار السلطان المظفر . بسبب خلاف نشب بينه وبين عمه ، وأولاد شيخه الإمام بطال ، فأخذ عنه فقهاء تعز مصنفات جده وشيخه ، كالمستعذب وغيره ، وكانت وفاته لبضع وسبعين وستائة ، بعد أن تفقه به جماعة .

وللإمام بطال أبناء غير هؤلاء الذين أخذوا عنه ، ذكر منهم الجندی وغيره :—

محمد بن بطال بن أحمد بن سليمان :

وكان مولعاً بالرياسة ، مهما بالسياسة ، متقرباً إلى الرؤساء ، ويروي الجندی والخزرجي<sup>(٥١)</sup> : أنه أخذ ولاية المقاليس من الملوك ، وأنه أول من فعل ذلك من بني بطال ، وأقام مدة ، ثم قتل بنو عمه وله إذ ذاك ولد اسمه ، محمد ، مرهون بالدملوة مع خادم اسمه ياقوت ، فأقامه مقام أبيه وساعده ، فقوى أمره ، واستمر على

(٤٦) المرجعان السابقان . (٤٧) السلوك ٤٣٦/٢ . (٤٨) السابق . (٤٩) نفسه . (٥٠) ٤٣٧/٢ .

(٥١) السلوك ٤٣٦/٢ والقعود اللؤلؤية ١ / ٣٩١ .

ذلك فترة طويلة ، واكتسب أموالاً كثيرة ، وصاحب أعيان الدولة ، فهرب منه الذين قتلوا أباه . وتوفي سنة ( ٥٧٠٩هـ ) .

وذكر البهاء الجندی<sup>(٥٢)</sup> أيضاً ولدا له يسمى إسحاق ، ولم يذكر هو ولا غيره من المترجمين شيئا عنه يستحق الذكر .

كما ذكر الجندی في ترجمة الإمام عمر بن سالم أنه قدم عليهم الجند ، فأخذ الإمام عمر عن الجندی كتاب الأربعين للإمام بطلال بروايتها له عن التهامي بن بطلال مصنفها<sup>(٥٣)</sup> .

ومما ذكر نتبين أن الإمام بطلال كان ذا أثر كبير في الحياة العلمية في اليمن ، فحين تصدى للتدريس قصده العلماء وطلاب العلم من مختلف الأنحاء اليمنية ، كما صحبه أئمة أجلاء رووا عنه مصنفاته وأخذوا عنه ، وأجازهم في رواية هذه المصنفات ، التي اشتهرت وانتشرت على أيديهم في شتى الأقطار ، كما كان في ذريته من أبناء وأحفاد من حمل لواء العلم بعده ، فأخذ عنهم العلماء مصنفاته ، وانتفع به وبذريته خلق كثير .

وكان علماء عصره يتباهون برواية مصنفاته ، فيقول الجندی<sup>(٥٤)</sup> عن كتابه : الأحاديث الحسان والصحاح الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصبح : « بيني وبينه بروايتها رجلاان » .

#### ثناء العلماء عليه :

سأل عنه البهاء الجندی<sup>(٥٥)</sup> ، فأنشدوا فيه :—

وَمَا سُمِّيَتْ سَوْدَاءَ وَالْعَرَضُ شَائِنٌ  
وَلَكِنَّهَا أُمُّ الْمَحَاسِنِ أَجْمَعَا

وقال : « أتقن القراءات ، والنحو ، والفقه ، والحديث ، واللغة .. قصده طلبة العلم من جميع أنحاء اليمن ، وجمعت حلقة تدريسه فوق ستين طالبا ، يقوم بالمنقطع منهم .. وكتابه المعروف بالمستعذب يدل على ذلك . وأثنى على عائلته قائلاً : البيت الذي قد ظهر فيه الفضل ، وانتفع الناس بتصنيف أهله ، وانتشر عنهم الفقه انتشاراً مرضياً : بنو بطلال ، أولهم جدهم أبو عبد الله محمد بطلال بن أحمد » .

وقال فيه وفي ذريته بعض علماء عصره<sup>(٥٦)</sup> : أما الفقيه محمد الملقب ببطلال ، ومن إليه ، فهم — والله دره — في جيد المحاسن ، ووسط قلادة بعدت عن المشايخ ، ووجوههم للصباحة ، وألستهم للفصاحة ، وأيديهم للمسامحة ، وعقولهم للرجاحة ، فهم بدور المحافل إذا جمعت ، وشمس الضحى ما ارتفعت .

ونعته أبو مخزومة<sup>(٥٧)</sup> قائلاً : أوجد العلماء المشهورين ، والفضلاء المذكورين ، جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة ، فما أحقه بقول القائل :—

وَمَا سُمِّيَتْ سَوْدَاءَ وَالْعَرَضُ شَائِنٌ  
وَلَكِنَّهَا أُمُّ الْمَحَاسِنِ أَجْمَعَا

كان إماماً فاضلاً متقناً عارفاً بالقراءات ، والتفسير ، والأصول ، والفقه ، والنحو ، واللغة ، وبه تخرج جماعة من الفقهاء ، وأخذ عنهم جماعة من الفضلاء .

(٥٢) في السلوك بالرقم السابق .

(٥٣) العقود اللؤلؤية ١/ ٣٩١ . (٥٤) العقود اللؤلؤية ٢/ ٤٣٠ . (٥٥) السلوك ٢/ ٤٢٧ . (٥٦) السابق ٢/ ٤٣٨ . (٥٧) تاريخ نجر

وقال عنه السيوطي<sup>(٥٨)</sup> : أتقن النحو ، والقراءات ، واللغة ، والفقه ، والحديث باليمن ، ثم ارتحل إلى مكة ، فزاد بها علماً ؛ لأنه لم يترك أحداً ممن لديه فضيلة إلا أخذ عنه .. إلخ .

زهده وورعه وحبه للعلم :

يذكر المترجمون له أنه كان مع كماله في العلم ذا عبادة وورع ، وكان في غالب زمانه يحتم القرآن في كل يوم وليلة ختمة ، وأنه ابتنى مدرسة ببلده ، ووقف عليها أرضه وكتبه ، وكان يتكفل بمحاجة الفقراء من تلامذته . ويروي الجندی وأبو مخزومة<sup>(٥٩)</sup> أنه كان بعد أن ينتهي من دروس اليوم ، يصطحب تلامذته وأولاده إلى صلاة العصر ، وبعد أن يفرغ من الصلاة ، يذهب بهم إلى التنزه ، ويعقد بينهم مسابقات في العدو والوثب ، والمصارعة ، وهو جالس ينظر إليهم ، وأولاده من بينهم ، حتى إذا تدانت الشمس للمغيب ، انصرف إلى الطهارة ، واستقبال القبلة ، مع الذكر حتى يصلى المغرب ، يتبعه أصحابه في ذلك .

مصنفاته :

أجمع الذين ترجموا لابن بطلال على أن له من المصنفات ما يأتي :

١ - كتاب النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب وهو كتاب المعنى بالتحقيق ، وقد اختلف قليلاً في هذا الإطلاق ، فقيل في تسميته : « كتاب المستعذب المتضمن لشرح غريب ألفاظ المذهب » كذا ذكره الجندی<sup>(٦٠)</sup> ، وتبعه أبو مخزومة<sup>(٦١)</sup> ، والزركلي<sup>(٦٢)</sup> ، وكحالة<sup>(٦٣)</sup> . « المستعذب في شرح غريب المذهب . كما ذكره السيوطي<sup>(٦٤)</sup> ، وحاجي خليفة<sup>(٦٥)</sup> ، والبغدادي<sup>(٦٦)</sup> « المستعذب » كما ذكره الخزرجي<sup>(٦٧)</sup> .

والثابت أن عنوان الكتاب : « النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب » كما هو موجود على نسخة الجامع الكبير بصنعاء ( ٦٣ تاريخ كتاب ١٣٢ ) وقد كتبت على الصحيح في حياة المؤلف ؛ لأن العنوان عليها مذيبل بالعبرة : « تصنيف الشيخ الإمام الأوحى بطلال بن أحمد بن سليمان بن بطلال الركبى أعلى الله درجته ، وجزاه عن المسلمين خيراً » فهذا الدعاء له بإعلاء درجته ، يدل على أنه كان لا يزال موجوداً حين كتابة هذه النسخة . وبهذا يكون عنوانها أقرب إلى الصحة .

٢ - « الأربعون حديثاً من الأحاديث الحسان والصحاح ، الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصبح » . كذا ذكره الجندی<sup>(٦٨)</sup> ، وسماه أبو مخزومة<sup>(٦٩)</sup> : أربعون حديثاً فيما يقال في الصباح والمساء . وسماه السيوطي<sup>(٧٠)</sup> : الأربعين في أذكار المساء والصبح . وكذا ذكره حاجي خليفة<sup>(٧١)</sup> وسماه البغدادي<sup>(٧٢)</sup> أربعين فيما يقال في المساء والصبح .

ولعل ما ذكره الجندی أقرب إلى الصحة ؛ لأن الركبى كان يميل إلى السجع حتى في عناوين مصنفاته كما هو

(٥٨) بغية الوعاة ٤٢/١ ، ٤٣ . (٥٩) السلوك ٤٢٩/٢ وتاريخ نثر عدن ٢٠٠/٢ . (٦٠) السلوك ٤٢٩/٢ . (٦١) تاريخ نثر عدن ٢٠٠/٢ . (٦٢) في الأعلام ٦/٢١٥ . (٦٣) في معجم المؤلفين ٦/٩ . (٦٤) في بغية الوعاة ٤٣/١ . (٦٥) في كشف الظنون ١٩١٣ . (٦٦) في هدية العارفين ٢/١١٣ . (٦٧) في العقود اللؤلؤية ١/١٢٣ . (٦٨) في السلوك ٤٣٠/٢ . (٦٩) في تاريخ نثر عدن ٢٠٠/٢ . (٧٠) بغية الوعاة ٤٣/١ . (٧١) في كشف الظنون ٥٣ . (٧٢) هدية العارفين ٢/١١٣ .

واضح في عنوان الكتاب المحقق .

٣ — أربعون في لفظ الأربعين : ذكره الجندی ، وقال : لم أفق عليها ، بل أخبرني عنها الثقة<sup>(٧٣)</sup> . وبهذا الإطلاق ذكره أبو مخزومة ، والسيوطي ، وحاجي خليفة ، والبغدادي<sup>(٧٤)</sup> .

ويروى أن له شعراً حسناً ، غير أن الذين ترجموا له ، لم يذكروا غير أبيات مفردة ، تنبئ عن موهبة ورياسة وإحكام ، فقد ذكر الجندی<sup>(٧٥)</sup> وأبو مخزومة<sup>(٧٦)</sup> أن له شعراً حسناً ، وذكرنا منه قوله :

كفكف بموت العارفين بها رزء      لقد قتلها حقاً وما قتلها هزء  
ألم تر أن الله أهلك منهم      ثمانين جزء ثم أبقى لنا جزء

وقوله :

وظفت بها الأحياء طرا فلم أجد      أديباً لبيبا يعرف الخير والشر

وفاته :

لم يحدد المؤرخون له على وجه الدقة تاريخ وفاة، كما لم يذكروا له على الإطلاق تاريخ مولد . وإنما ذكر الجندی<sup>(٧٧)</sup> أنه توفي بمنزله في قرية ذي يعمد لبضع وثلاثين وستائة وتابعه على هذا أبو مخزومة<sup>(٧٨)</sup> ، والسيوطي<sup>(٧٩)</sup> .

وأنفرد حاجي خليفة بأنه توفي سنة ٦٣٠ هـ ، وذكر ذلك في أكثر من موضع من كتابه<sup>(٨٠)</sup> وذكر كل من البغدادي<sup>(٨١)</sup> والزركلي<sup>(٨٢)</sup> وكمحالة<sup>(٨٣)</sup> أنه توفي سنة ثلاث وثلاثين وستائة للهجرة .

وإذا ما عرفنا أن الجندی من أقدم — إن لم يكن أول من ترجم لابن بطال الركني : كان قوله بالقبول أخرى في إطلاقه لفظ البضع دون تقييد ، واتباعه أولى ، وبخاصة وقد تابعه أبو مخزومة ، والسيوطي .

\* \* \*

(٧٣) السلوك

٤٣٠/٢ . (٧٤) تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٠ وبغية الوعاة ١/٤٣ وكشف الظنون ٥٢ وهدية العارفين ٢/١١٣ . (٧٥) في السلوك ٤٣٠/٢ . (٧٦) في تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠١ . (٧٧) في السلوك بالرقم السابق . (٧٨) في تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠١ . (٧٩) في بغية الوعاة ١/٤٣ . (٨٠) في كشف الظنون ٥٢ ، ٥٣ ، ١٩١٣ . (٨١) في هدية العارفين ٢/١١٣ . (٨٢) في الأعلام ٦/٢١٥ . (٨٣) في معجم المؤلفين ٩/٦ .

## منهجه

صرح ابن بطال الركبى فى مقدمة كتاب « النظم المستعذب » بأن من لهم فضيلة السبق فى شرح غريب ألفاظ المهذب ، اعتمدوا مناهج متفاوتة ، فى شروحهم ، فمنهم من اختصر اختصاراً ، فلم يوف الكتاب حقه من البيان ، وهو يعنى بهذا ابن البرزى فى كتابه : « الأسامى والعلل » وهو رسالة مختصرة فى شرح بعض الألفاظ الغريبة والأسماء المهمة فى كتاب المهذب للشيرازى .

ومنهم من توسط فى شرحه ، فتخير بعض الألفاظ ، وترك بعضها ، فأخل بأكثر المقصود . ولعله يقصد القلعى فى كتابه « اللفظ المستغرب فى شرح غريب المهذب » فإنه لم يتتبع كل الغريب فى كتاب المهذب ، وجعل قسماً منه للأعلام الواردة فى روايات الشيرازى .

ومنهم من بسط شرحه ، غير أنه لم يعول على شرح الغريب ، وإنما تناول الأحكام والفروع وضرب فى كل مذهب .

فاختط ابن بطال الركبى لنفسه منهجاً ، يعتمد على استقصاء ألفاظ المهذب ، وتناول ما غرب منها بالتحليل اللغوى ، مستنداً إلى المظان المعتمدة فى اللغة ، كالمعجمات الكبرى ؛ والمصنفات فى تفسير غريب القرآن الكريم ؛ والحديث الشريف ، مراعيًا فى شرحه « الإيجاز والاختصار وحذف التطويل والاكثار » .

وهو فى تتبعه للألفاظ المستغربة فى المهذب : يسلك منهجاً واضحاً ، يصدر فيه عن قراءة متأنية مثابرة للكتاب على ترتيبه المشهور فى مصنفات الفقه الشافعى ، التى تبدأ فى العادة بكتاب الطهارة ثم كتاب الصلاة ، فكتاب الحج ، وكتاب البيوع .. إلخ .

فيتابع الركبى هذه الكتب ، بما تضمنته من أبواب ، على نفس ترتيبها فى كتاب المهذب ، يبدأ بألفاظ كتاب الطهارة ، ثم يتابع الألفاظ فى باب الآنية ، وباب السواك ، وباب نية الوضوء ، وباب صفة الوضوء ، وباب المسح على الخفين ، وباب الأحداث ، وباب الاستطابة ، وباب ما يوجب الغسل وباب التيمم ، وباب الحيض ، وباب إزالة النجاسة ، على هذا الترتيب ، ثم ينتقل إلى ألفاظ كتاب الصلاة ، بما تضمنه من أبواب ، وهكذا إلى آخر الكتاب .

وبهذا المنهج يندرج فى نظام مدرسة الأزهرى فى شرحه لغريب ألفاظ الشافعى فى كتابه « الأم » متتبعا ترتيب كتاب « المختصر » للمزنى ، وفيه يذكر جملة من كلام الشافعى تشتمل ثناياها على ما يظن فيه غرابة ، فيعمد إلى تحليله وتوضيحه بما يزيل عنه غرابته ، ويرفع ظواهر إشكاله .

وعلى هذا النحو نسج ابن بطال مادة كتابه « النظم المستعذب » حيث تخير فى أثناء قراءته مواطن الغريب ،

وأراد تنبيه القارئ إليها ، فدونها كعنوان لشرحه ، ثم اتبعها بشرح لغوى دقيق .

والألفاظ التي يعرض لشرحها لا تقتصر على الألفاظ الفقهية فحسب ، بل تتضمن غريب الشواهد ، من القرآن الكريم في الآيات التي يستدل بها على الأحكام ، وغريب الشواهد ، من الحديث الشريف من النصوص التي يستند إليها في توجيه هذه الأحكام .

ومذهبه في عرض الألفاظ الفقهية واحد لا يكاد يختلف ، إذ يذكر من قول الشيرازي جملة ، يعمد منها إل لفظ واحد ، يأخذ في ذكر مشتقاته ، وما يقصد منه في جملته ، يبدأ أولاً بشرح عنوان الكتاب أو الباب ، فيقول مثلاً في أول شرحه : من كتاب الطهارة . قوله : « الطهارة : أصلها : النظافة .... إلخ<sup>(١)</sup> .

ومن باب الآنية : قوله : « ومن باب الآنية » الآية : جمع إناء ، على أفعلة ، مثل كساء وأكسية ... إلخ<sup>(٢)</sup> .

وقد يتناول لفظ العنوان من غير تقديم له بلفظ « قوله » مثل : « ومن باب نية الوضوء » النية : هي القصد ... إلخ<sup>(٣)</sup> . هذا إذا تضمن عنوان الكتاب ، أو الباب ، ما يستوجب التوضيح .

ثم يعين القول قول الشيرازي في المهذب ، فيقول مثلاً : قوله<sup>(٤)</sup> : « إذا كان الماء قلتين فإنه لا يحمل الخبث » ويأخذ في شرح لفظ « القلة » ولفظ « الخبث »<sup>(٥)</sup> .

وقد ينص على اللفظ المقصود مباشرة ، نحو قوله<sup>(٦)</sup> : قوله : « لا يقلد »<sup>(٧)</sup> ؛ قوله<sup>(٨)</sup> : « محضة » .... إلخ .

وفي عرضه للشواهد القرآنية الواردة في المهذب ، يثبت موطن الشاهد على النحو الآتي :

« قوله »<sup>(٩)</sup> : وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ أَذَىٰ ﴾ الأذى : هو المكروه الذي ليس بشديد<sup>(١٠)</sup> ... إلخ .

ويقول في بعض المواطن : قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ فيه أقوال للمفسرين<sup>(١١)</sup> ... إلخ . وهذا الشاهد ورد في المهذب<sup>(١٢)</sup> حيث قال الشيرازي : وأما طهارة الثوب الذي يصلى فيه ، فهي شرط في صحة الصلاة ، والدليل عليه : قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ .

وقد لا يصدر الآية بلفظ (تعالى) وهذا ما لا يغفر له ؛ لأنه بهذا يشكل على القارئ الذي لا يحفظ القرآن ، فضلاً عن ترك التأدب بأداب القرآن الكريم . ومن ذلك قوله : قوله : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً ﴾ أى : فعلة فاحشة ... إلخ<sup>(١٣)</sup> ؛ قوله : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا ﴾ أى : مستقبلها ، و ﴿ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أى : نحوه وتلقاه ، قال الشاعر ... إلخ<sup>(١٤)</sup> .

أما في عرضه لألفاظ الحديث الشريف ، فإن سمته الغالبة : اثبات موطن الشاهد من جملة الحديث في إطار « قوله كذا » غير مميز له من كلام الشيرازي أو من كلام غيره ، ومن ثم كان لزاماً على الفصل بين مختلف النصوص في حاشية التحقيق . ومثاله قوله : قوله : « فليرتد لبوله »<sup>(١٥)</sup> ؛ قوله : « يضربان الغائط »<sup>(١٦)</sup> ؛

(١) ص ٩ . (٢) ص ١٧ . (٣) ص ٢٥ . (٤) في المهذب ٦/١ . (٥) النظم ص ١٣ . (٥) في المهذب ٩/١ . (٦) انظر النظم ص ١٦ . (٨) في المهذب ١٤/١ وانظر النظم ص ٢٥ . (٩) في المهذب ٣٨/١ . (١٠) في النظم ص ٤٥ . (١١) انظر ص ٦٦ من النظم المستعذب . (١٢) ٦١/١ . (١٣) انظر النظم ص ٧٠ . (١٤) انظر ص ٧٤ من النظم . (١٥) النظم ص ٣٦ . (١٦) ص ٣٧ من النظم .

قوله : « يجمع منه الكيد » (١٧) وهذا كثير جدا في الكتاب .

وقد يميز الحديث في مواطن قليلة ، مثل قوله في الحديث : « العينان وكاء السَّه » (١٨) ؛ قوله في الحديث : « بل أنت نسيت » (١٩) ؛ قوله ﷺ لأسماء بنت أبي بكر في دم الحيض : « حثيه ثم اقرصيه » (٢٠) ؛ قوله ﷺ : « تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه » (٢١) .

### مصادر النظم المستعذب :

اعتمد ابن بطال الركبى في إخراج كتابه ، على مصادر قيمة ، صنفها أئمة ثقات ، مشهود لهم بالصدارة والحُجَّة في أبواب اللغة وأنواع الغريب ، واستند في كل نوع إلى المظان المعتمدة في بابها منها ومال في كثير من مواطن شرحه إلى إسناد كل قول إلى صاحبه ، ومنها :

### في غريب الفقه :

جعل عمدته أقدم المصنفات في هذا النوع من الغريب ، وفي مقدمتها : ما جمعه الإمام اللغوى عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ( ٢١٣ — ٢٧٦ هـ ) في أول كتابه « غريب الحديث » (٢٢) الذى افتتحه ، على حد قوله « بتبيين الألفاظ الدائرة بين الناس في الفقه وأبوابه ، والفرائض وأحكامها ؛ لتعرف من أين أخذت تلك الحروف ، فيستدل بأصولها في اللغة على معانيها ، كالوضوء ، والصلاة ، والزكاة ، والأذان ، والصيام ، والعناق ، والطلاق ، والظهار ، والتدبير ، وأشباهها ، مما لا يكمل علم المتفقه والمفتى إلا بمعرفة أصوله » (٢٣) . وجعل عنوان ما ذكره منها : ذكر الألفاظ في الفقه والأحكام واشتقاقها (٢٤) .

وثانيها : كتاب الإمام اللغوى أبى بكر محمد بن القاسم ابن الأنبارى ( ٢٧١ — ٣٢٨ هـ ) ، وهو : الزاهر (٢٥) في معانى الكلمات التى يستعملها الناس في صلواتهم ودعائهم وتسيبهم وتقربهم إلى ربهم ، وهم غير عاملين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك . وفي مقدمته يقول ابن الأنبارى : « وأنا موضح في كتابى هذا ، إن شاء الله تعالى ، معانى ذلك كله ؛ ليكون المصلى إذا نظر فيه عالما بمعنى الكلام الذى يتقرب به إلى خالقه ، ويكون الداعى فهيمًا بالشىء يسأله ربه ، ويكون المسبح عارفا بما يعظم به سيده .... » (٢٦) .

وثالثها : كتاب الإمام اللغوى أبى عبيد القاسم بن سلام ( ١٥٤ — ٢٢٤ هـ ) وهو : غريب الحديث (٢٧) وقد تناول فيه جملة وافرة من الألفاظ الفقهية . اعتمد عليها الركبى إلى حد كبير .

ورابعها : كتاب اللغوى الكبير أبى منصور الأزهرى ( ٢٨٢ — ٣٧٠ هـ ) وهو شرح ألفاظ المختصر (٢٨) وهو أقدم المصنفات المتخصصة في شرح غريب الفقه ، فقد صنفه أبو منصور الأزهرى قبل تهذيب اللغة ، خاصة في تفسير ألفاظ الإمام الشافعى ، فيما اختصره الإمام إسماعيل بن يحيى المزنى من كلام الشافعى ،

(١٧) السابق . (١٨) السابق ص ٣٤ . (١٩) السابق ص ٣١ . (٢٠) السابق ص ١٢ . (٢١) السابق ص ٦٤ . (٢٢) طبع في ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور عبد الله الجبورى ، في بغداد ١٩٧٧ م . (٢٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١/١٥١ ، ١٥٢ . (٢٤) السابق ١/١٥٣ . (٢٥) طبع في جزأين بالعراق بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ١٩٧٩ م . (٢٦) الزاهر ١/٩٥ . (٢٧) طبع بميدان اباد ١٩٦٤ في أربعة أجزاء ، ويقوم بتحقيقه الآن الدكتور حسين محمد شرف ، وقد صدر عن مجمع اللغة العربية القاهرى الجزآن الأول والثانى بتحقيق متميز . (٢٨) رسالة « دكتوراه » بتحقيق عبد المنعم بشناق بعنوان « الزاهر » تحت اشراف الدكتور إبراهيم محمد نجما — رحمه الله .

والمشهور في مصنفات الشافعية بمختصر المزني<sup>(٢٩)</sup> .

والمصنفات السابقة تعد بحق أهم المصادر في شرح الألفاظ الفقهية ، والمنهل العذب لكل وارد وعدة كل من تصدر للتصنيف في غريب الفقه ، على شتى المذاهب .

**وخامسها :** كتاب الإمام أبي عبد الله محمد بن علي القلعي ( توفي ٦٣٠ هـ ) وهو « اللفظ المستغرب من شواهد المذهب »<sup>(٣٠)</sup> ويعد من أهم المصنفات التي شرحت غريب كتاب المذهب ، وقد تأثر به الركبى إلى حد كبير ، وبخاصة وهو يَمَيِّنُ مثله ، وكانا متعاصرين .

**وسادسها :** كتاب الإمام اللغوى الأديب والفقهاء الحنفى أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المشهور بالمطرزى ( ٥٣٨ — ٦١٠ هـ ) وهو كتاب « الْمُعْرَبُ فِي الْمُعْرَبِ »<sup>(٣١)</sup> وضعه المطرزي في شرح ألفاظ الفقه الحنفى ، وألفه على نظام المعاجم الحديثة ، فاستوعب بطريقته هذه كمأ هائلاً من ألفاظ الفقه . ويعد هذا الكتاب أصلاً للمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ، وقد نقل عنه الركبى في عدة مواطن .

ويضاف إلى ما سبق من مصادر : ما أثبتته مسندا من التفسيرات اللغوية التي يذكرها الفقهاء في مصنفاتهم الخاصة بالفقه ، كالإمام الشافعى في الأم ، وابن الصباغ في البيان ، وابن أبي الخير في الشامل ، والغزالي في الوسيط . وغيرهم متفرقات في أثناء الكتاب .

**في غريب الحديث الشريف :**

اعتمد في هذا النوع أوثق المصادر وأشهرها عند أهل اللغة والغريب والحديث ، ومنها :

- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام .
- غريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .
- غريب الحديث<sup>(٣٢)</sup> لأبي سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم الخطاطى البستى ( ٣١٩ — ٥٣٢٨ هـ ) .
- معالم السنن : له أيضا .
- اصلاح خطأ المحدثين : له أيضا .
- اصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث لابن قتيبة .
- الغريبين : غريبى القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروى ( توفي ٤٠١ هـ ) .
- الفائق في غريب الحديث : للعلامة بشار الله محمود بن عمر الزمخشري ( ٤٦٧ — ٥٨٣ هـ ) .
- شروح صحيح البخارى وصحيح مسلم ، وغيرها مما نثر في ثنايا مصنفات غريب الفقه ، والمعجمات من شروح لألفاظ الحديث الشريف .

**في تفسير غريب القرآن الكريم :**

أكثر الركبى من شواهد القرآن الكريم ، وقراءاته ، وشرح غريبه ، واعتمد في شرحه على المصادر الآتية :

(٢٩) مطبوع حاشية على كتاب الأم ط ١ الشعب . (٣٠) رسالة ( ماجستير ) بتحقيق ودراسة مصطفى عبد الحفيظ سالم بإشراف الدكتور عبد الغفار هلال . (٣١) طبع بجيد آباد ١٣٢٨ هـ ويعد تحقيقه الآن . (٣٢) نشر في السعودية بجامعة أم القرى في ثلاثة مجلدات — طبع دمشق ١٩٨٢ ميلادية بتحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى .

- معانى القرآن وإعرابه لأبى إسحاق الزجاج ( ٢٣٠ — ٥٣١٠ ) .
  - الغريبين : غريبى القرآن والحديث للهروى ، وكان معتمده فى أكثر نقوله .
  - تفسير غريب القرآن : لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .
  - تفسير غريب القرآن لأبى بكر محمد بن عزيز السجستانى العزيرى ( توفى ٥٣٠٣ ) .
  - تفسير الواحدى على بن أحمد بن محمد النيسابورى ( توفى ٥٤٦٨ ) .
- وفى ما عدا ذلك يعمم فى نقله ، فيقول : قال فى التفسير .

### فى غريب اللغة بعامة :

تبدت المادة اللغوية فى النظم المستعذب صافية نقية ، لا تشوبها شائبة ، فى غالب أحوالها ، وذلك ؛ لأن ابن بطال صدر فى شرحه عن المصنفات اللغوية التى اعتنق مصنفوها مذهب التنقية اللغوية ، فلم يشبوا فيها إلا ما أجمع على صحته أهل اللغة والعربية ، ومنها :

تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ، وكان هذا المعجم عدته وعتاده ، فلا تكاد تخلو مادة لغوية فى النظم من نصوص الصحاح ، يشبها كما هى عليه ، من غير ما تأليف ولا تحريف ، وقد بلغ هذا حداً كبيراً جعلنى اعتمد الصحاح نسخة ثالثة فى التحقيق .

- وانبرى إلى أصول الصحاح ، ومصنفات النقاد عليه ، وتكلمته ، ومن ذلك :
- اصلاح المنطق لابن السكيت ( ١٨٦ — ٥٢٤٤ ) . أدب الكاتب لابن قتيبة .
- ديوان الأدب للفارابى ( توفى ٥٣٥٠ ) .
- التكملة والذيل والصلة للمصغنى الحسن بن محمد بن الحسن ( توفى ٥٦٥٠ ) .
- العباب له أيضا .

- كما نقل أيضا عن مصادر هذه المصنفات ، مثل :
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ( ١٠٠ — ٥١٧٥ ) .
- جمهرة اللغة لابن دريد ( ٢٢٣ — ٥٣٢٥ ) .
- تهذيب اللغة — للأزهري .
- البارع لأبى على القالى ( ٢٨٨ — ٥٣٥٦ ) والأمالى له أيضا .
- المجمل فى اللغة لابن فارس ( توفى ٥٣٩٥ ) .

وغير هذا من المصنفات اللغوية فى أنواع العلوم العربية ، كفقهاء اللغة للثعالبي ، وشروح المقامات للمطرزى والشريشى ، ورسائل خلق الإنسان ، والإبل ، والنبات ، والفروق اللغوية ، والمذكر والمؤنث ، ومصنفات النحو التصريف ، وغيرها مما تكشف عنه كتاب النظم المستعذب .

وبهذا العرض نستطيع التقرير بأن كتاب ابن بطال الركى يعد بحق من أفضل المصنفات التى اهتمت بشرح غريب الفقه ، وأسطها من حيث الاستطراد فى تفسير المادة وتدعيمها بكثرة النقول عن المصنفات المتعمدة فى

شرح أنواع غريب اللغة ، ومن أصحها مادة من قبل اهتمامه بالنقل عن المصادر التي التزمت بما أجمع على صحته علماء اللغة العربية .

كما يعد من أشمل المصنفات في جمع المادة الفقهية بعامة ، وفي كتاب المهذب بخاصة .

### مظاهر الشرح في النظم المستعذب

#### أ - تأصيل المعاني :

من أبرز سمات شرح الركبي : اهتمامه برد المعاني إلى أصولها ، يفعل هذا مبالغة في توضيح المعنى المراد ، بمختلف الوسائل اللغوية ، ولا تكاد تخلو مادة من المواد التي تناولها من هذه المحاولات الملحة .

والوسائل المتنوعة التي نلمسها من اللغويين على تفاوت مذاهيمهم في رد معاني المشتقات إلى أصولها تسير حسب اجتهاد وميل كل واحد منهم ، وذلك ؛ لأن اثبات أصول المعاني لهذه المشتقات لا يخضع إلى قياس محدد ، ومن ثم نرى تفاوتاً بين هذه الأصول . وقد ثبت هذا في شرح الركبي على عدة صور ، منها :

— التنبية بدء على أصل المعنى ، ثم ذكر الاستعمالات التي تؤيد ما يذهب إليه .

وذلك نحو قوله : « أصل العفو : المحو ، يقال : عفا الأثر ، أى : أمحى وذهب وعفا الربع : أمحى رسمه ودرس ، فكأنه أمحى عنه الذنب ، ولم يكتب عليه(٣٣) . وقوله : « أصل الفحش » : القبح ، والخروج عن الحق ، وذلك قيل للمفرط في الطول : إنه لفاحش الطول ، والكلام القبيح غير الحق : كلام فاحش ، والمتكلم به : « مفحش »(٣٤) وقوله : « أصل الفجر » : الشق ، ومنه سمي الفجر ، كما سمي فلّقا وفرقا ، والعاصي : شاق لعصا الطاعة(٣٥) وقوله : « تحريم المبتوتة » أصله : من بَتَّ الحبل : إذا قطعه ، كأنه قطع بالطلاق مواصلتها ومعاشرتها(٣٦) وقوله : « أصل الفطر : الشق ، يقال : فطر ناب البعير : إذا انشق موضعه للطلوع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾(٣٧) أى : انشقت ، فكأن الصائم يشق صومه بالأكل »(٣٨) .

وهذا فيما كان أصل معناه واضحا ، ويكاد يجمع عليه أهل اللغة . ولا شك في أنه يعول على الأصل الذي يتصل بالمعنى المراد ؛ لأن مادة (ع ف و) تحتل أصول معان كثيرة ، فمنها مثلا : العفو : بمعنى الكثرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾(٣٩) ومنه الحديث : « أنه ﷺ أمر أن تُحْفَى الشوارب وتُعْفَى اللحى »(٤٨) .

قال الكسائي : قوله : « تعفى » توفر وتكثر(٤١) ، وقال الخطابي(٤٢) : غلام عاف أى : وافر اللحم ، وأصله : من قولك : عفا الشيء : إذا كثر ، قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ أى : كثروا ونموا : وأنشد أبو عبيدة(٤٣) شاهدا له قول لبيد :

ولكننا نُعَضُّ السيفَ منها      بأسوقِ عافياتِ اللحمِ كرم

ومن أصول معانيه أيضا : الطلب ، ومنه قول الأعشى(٤٤) :

(٣٣) النظم ص ١٦ . (٣٤) السابق ص ٧٠ . (٣٥) نفسه ص ٥٤ .  
(٣٦) نفسه ص ١٢٦ . (٣٧) سورة الانفطار آية ١ . (٣٨) النظم ص ١٥٩ . (٣٩) سورة الأعراف آية ٩٥ وانظر مجاز القرآن  
٢٢٢/١ . (٤٠) غريب الحديث ١٤٨/١ . (٤١) السابق . (٤٢) غريب الحديث ٢٩٣/٢ . (٤٣) في مجاز القرآن ١/٢٢٢ .  
(٤٤) ديوانه ص ٧١ .

يطوف العفاة بأبوابه كَطَوَّفَ النَّصَارَى بَيِّنَاتِ الْوَثْنِ

ومنه الحديث : « من أحيا أرضا ميتة فهي له ، وما أصابت العافية منها ، فهو له صدقة » (٤٥) وفي هذا يقول الزمخشري : كل طالبٍ رزقاً من طائرٍ أو بهيمةٍ أو إنسانٍ : فهو عاف (٤٦) . وقبله ذكر ذلك أبو عبيده (٤٧) وغيره (٤٨) .

والأصل الذي ذكره الركيبي : مجمع عليه من أهل اللغة ، كأصل من الأصول المعنوية التي يؤديها يتساهل أحيانا في التعبير . فابن الأثير يقول في العفو : « وأصله : الحو والطمس » (٤٩) ثم يعود فيذكره بمعنى الطلب في الحديث المذكور .

وينقل الأزهرى (٥٠) عن ابن الأنباري ، أن الأصل في قول الله جل وعز : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ ﴾ (٥١) : محاذ الله عنك ، مأخوذ من قولهم : عفت الرياحُ الآثارَ : إذا درستها ومحتها . بيد أن ابن الأنباري لم ينص بلفظ « الأصل » وعبارته (٥٢) : معناه : درس الله ذنوبك ومحاهها عنك .... إلخ . وإن كان ابن الأنباري يكثر من التعبير بالأصل فيقول : أصل كذا ، ولكنه يريد المعنى ، وقد يذكر أكثر من أصل ، وهو يريد المعاني . وبعض اللغويين يدقق ويتحرز في التعبير تحسبا لمثل هذا كالحليل (٥٣) والجوهري (٥٤) وغيرهما . ولا شك في أن الفقة الأولى تميل إلى المذهب الاشتقائي في الربط بين تفرعات المادة وأصولها .

— والركيبي متابع في أكثر الأمثلة التي يذكرها من هذا القبيل ، فإذا تفرد بعضهم بمذهب ذكره مُسْتَدَافاً إليه ، وذلك في نحو قوله : « أصل الحفد : العمل والخدمة ، ومنه الحفدة ، وهم : الخدم » (٥٦) وقوله : « في تسجية الميت : قال الزمخشري ، قال ابن الأعرابي : أصله : الغيبوبة ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْأَضَلَّكُنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٥٧) أي : ذهبنا وغبنا ، فكأن الكافر جار عن طريق الحق ، أو غاب عنه الحق فلم يعرفه ، ولم يهتد له » (٥٨) .

ونلاحظ أنه ذكر حسب تعبيره أصليين في معنى الضلال ، وأسند الثاني إلى ابن الأعرابي . وهذا لأن الأصل الأول متفق عليه ، قال ابن فارس (٥٩) : كل جائر عن القصد : ضال ، وكذلك ذكر في المظان اللغوية (٦٠) . وفي المعنى الثاني قال الخطابي (٦١) : قال أبو عمر : أصل الضلال : الغيبوبة يقال : ضل الماء في اللبن : إذا غاب ، وكذلك : ضل النَّاسِي : إذا غاب عنه حفظه ، وهو قوله تعالى : ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ (٦٢) . وفي الحديث : « ذروني في الريح لعل أضل الله » (٦٣) يقال : أضلت الشيء : إذا غيبته ، وأضلت الميت : دفنته .

(٤٥) غريب الحديث ١٤٨/١ والفائق ٥/٣ . (٤٦) الفائق ٥/٣ . (٤٧) غريب الحديث ١٤٨/١ . (٤٨) النهاية ٢٦٦/٣ . (٤٩) السابق . (٥٠) تهذيب اللغة ٢٢٢/٣ . (٥١) سورة التوبة آية ٤٣ . (٥٢) الزاهر ٥٣٥/١ وشرح القوائد السبع ٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٦٤ ، ٤٨٧ ، ٥١٧ . (٥٣) انظر العين ٢٥٨/١ — ٢٦٠ . (٥٤) انظر الصحاح (عفو) . (٥٥) النظم ص ٨٧ . (٥٦) السابق ص ١٢٤ . (٥٧) سورة السجدة آية ١٠ . (٥٨) النظم ص ١٣٣ . (٥٩) في المجلد ٥٦٠/٢ . (٦٠) انظر العين ٩/٧ والصحاح (ضلل) واللسان (ضلل ٢٦٠١) . (٦١) في غريب الحديث ٤٨٤/١ . (٦٢) سورة طه آية ٥٢ . (٦٣) الفائق ٦٩/٢ والنهاية ٩٨/٣ . (٦٤) تهذيب اللغة .

## — رد اللفظ إلى أصول معنوية كثيرة :

قد يحتل اللفظ الرد إلى أكثر من أصل معنوي ، فلا يتوانى في ذكرها جميعا ، يتغنى بذلك الوصول إلى أصح المعاني وأوضحها ، ومن ذلك قوله<sup>(٦٤)</sup> : « أصل الزكاة في اللغة : التماء والكثرة ، زكا المال يزكو : إذا كثر ، ودخلته البركة ، وزكا الزرع : إذا نما ، وسميت الصدقة زكاة لأنها سبب التماء والبركة ، وقيل أصلها : الطهارة » من قوله تعالى : ﴿ أَقْتَلْتُمْ نَفْساً زَكِيَّةً ﴾<sup>(٦٥)</sup> أى : طاهرة . وقوله تعالى : ﴿ لِيَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً ﴾<sup>(٦٦)</sup> أى : طاهرا . وقيل : مأخوذ من تزكى ، أى : تقرب ، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾<sup>(٦٧)</sup> وقيل : العمل الصالح . وقال تعالى : ﴿ خَيْرٌ أَمْنُهُ زَكَاةً ﴾<sup>(٦٨)</sup> أى عملا صالحا . فكأنها تطهر من الذنوب ، وتقرب إلى الله تعالى . فقد ذكر هنا : التماء والزيادة ؛ والطهارة ؛ والقربة ؛ والعمل الصالح ، ثم جمعها في التطهر والتقرب بالعمل الصالح في توضيح المعنى .

ونلاحظ أنه بهذا كان من أكثر اللغويين جمعا لأصول معانها ؛ لأن ابن الأنباري الذي يهتم بجمع المعاني ؛ وتعدادها ، لم يذكر في أصول معانها سوى التماء والزيادة ، وفسر زكية في الآية ﴿ أَقْتَلْتُمْ نَفْساً زَكِيَّةً ﴾ بأنها : زائدة الخير لم تذب ولم تكن منها خطيئة<sup>(٦٩)</sup> ، وكذلك ابن قتيبة اقتصر على معنى التماء والزيادة<sup>(٧٠)</sup> . وذكر الخليل الزكاة بمعنى التطهير ؛ وبمعنى الصلاح ، وقال : تقول : رجل زكى تقى ورجال أزكياء أتقياء<sup>(٧١)</sup> . واقتصر الزمخشري على التطهر<sup>(٧٢)</sup> ومن جمع أكثر معانها ابن الأثير في النهاية<sup>(٧٣)</sup> حيث قال : « وأصل الزكاة في اللغة : الطهارة ، والتماء ، والبركة ، والمدح ، وكل ذلك قد استعمل في القرآن والحديث » . وهذا يدل على دأب الركبى في جمع أصول المعاني ، كما يفعل أصحاب المعجمات .

— وقد يجتهد في إيجاد أصل معنوي غير مشهور يرد إليه معنى اللفظ المستعمل ، ومن ذلك قوله : « التقليد أصله : من القلادة التي تكون في العنق ؛ كأنه يجعل ذلك الأمر كالقلادة في عنقه يتحمل مأمته »<sup>(٧٤)</sup> وقوله أصل البد الفراق ، مثل قولهم : لا بد من كذا ، كأنه قال : لا فراق منه<sup>(٧٥)</sup> وقوله : « هَتَكَ حُرْمَتَهُ ، أى : خرقها ، وأصل الهتك : خرق الستر عما وراءه »<sup>(٧٦)</sup> وقوله : « وكفة الصائد : جبالته ، ولعل أصله من الكف ، وهو المنع والتوقف »<sup>(٧٧)</sup> وقوله : « الجزية أصلها الفداء »<sup>(٧٩)</sup> .

وهذا كله محاولة منه لتقريب المعنى .

## اهتمامه بأصول الاشتقاق المادى :

وعنايته بأصول المعاني كان قسيما لاهتمامه بأصول اشتقاقات المادة ذاتها ، وقد كان مولعا بهذا مما سوغ لنا القول بأنه كان من كبار الاشتقاقيين . ودليل هذا قوله<sup>(٨٠)</sup> : « وفي تسمية الصلاة صلاة لأهل الاشتقاق ثلاثة أقوال : قيل لما فيها من الدعاء ؛ وقيل : لرفع الصلا في الركوع ، وهو مغرز الذنب من الفرس ؛ وقيل : لما فيها من الخشوع واللين ، يقال : صليت العود بالنار : إذا لينته والمصلى يلين ويخشع » ، وقوله<sup>(٨١)</sup> : « أيام التشريق ، في اشتقاق تسميتها بذلك أوجه ، أحدها : لأنهم يشرقون فيها اللحم ، بمعنى أنهم يشمسونه ، وقيل :

(٦٥) في النظم ص ١٣٩ . (٦٦) سورة الكهف آية ٧٤ . (٦٧) سورة مريم

آية ١٩ . (٦٨) سورة الأعلى آية ١٤ . (٦٩) سورة الكهف آية ١٨ . (٧٠) الزاهر ٢/٨٦١ ، ١٨٧ ، (٧١) غريب الحديث ١/١٨٤ .

(٧٢) العين ٥/٣٩٤ . (٧٣) الفائق ٢/١١٩ . (٧٤) ٢/٣٠٧ . (٧٥) النظم ص ١٦ . (٧٦) السابق ص ٢١ . (٧٧) نفسه

ص ٣٥ . (٧٨) (٧٩) ص ١٦٤ . (٨٠) النظم ص ٥١ . (٨١) السابق ص ١١٧ .

يشققونه ويقددونه ، ومنه الشاة الشرقاء ، وهى مشقوقة الأذن طولاً ؛ وقيل : من قولهم فى الجاهلية : « أشرق ثبير كيما نغير . وقيل : لأن الضحايا والهدى يذبح فيها عند شروق الشمس ، وهو طلوعها » . وقوله (٨٢) : فى البيت العتيق : سمي عتيقاً ؛ لأنه قديم ، وقيل : لأن الله تعالى أعتقه من جابرة الملوك .. وقال مجاهد : سمي عتيقاً ؛ لأنه لم يملك قط . وقال ابن السائل : سمي عتيقاً ؛ لأنه أعتق من الغرق زمان الطوفان » .

فقد أرجع اشتقاق لفظ الصلاة إلى ثلاثة أصول مرتبة حسب اشتهاها بين اللغويين ، والاجماع على الدعاء عند العرب كان يسمى صلاة ، وشاهده قول الأعشى (٨٣) :

تَقُولُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَجِلاً يَارِبُّ جُنَّبُ أَيْ الْأَوْصَابِ وَالْوَجَعَا  
عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّى فَاعْتَمَضِي تَوْماً فَإِنَّ لِيَجَنِبَ الْمَرْءُ مُضْطَجِعَا

وقوله أيضاً :

وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ

ذكر هذا الخليل وابن قتيبة وابن الأنبارى والأزهري ، وابن دريد ، والجوهري ، والزنجشري ، وابن الأثير (٨٤) ، وغيرهم .

— والأصل الثانى : الصلا ، وهو : واحد الصلويين ، وهما مكتنفا الذنب من الناقة وغيرها ، وأول موصل الفخذين من الإنسان (٨٦) وهما عن يمين العصص وشماله ، وقد ذكر ذلك اللغويون بعد الأول ، فقد نقل أبو عبيد (٨٧) عن الأصمعي : أن أصل ذلك فى الخيل ، فالسابق ؛ والمصلى : الثانى الذى يتلوه ، قال : وإنما قيل له المصلى ؛ لأنه يكون عند صلا الأول . وأكد هذا ابن دريد فى قوله : وقال قوم : بل اشتقاق الصلاة : من رفع الصلا فى السجود ، والمصلى من الخيل : الذى يجيء وجحفلته على صلا السابق ، ثم كثر فى كلامهم حتى سماوا الثانى من كل شىء مصلياً . وعلق بأن الأول أعلى (٨٨) .

والأصل الثالث : يدل على شغفه بالاشتقاق ؛ لأنه ربط بين اللين والخشوع فى الصلاة ، بتقويم العود بسبب تليينه بالنار ، وقد ذكر اللغويون هذا الاستعمال (٨٩) ، ففى العين (٩٠) : وصلى عصاه : إذا أدارها على النار يثقفها ، قال :

فَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَاسْتَدِمَّهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمٍ

غير أنهم لم يحاولوا رد اشتقاق الصلاة المعروفة إليه . وإن ألمح الزنجشري إلى هذا فى قوله (٩١) : وأصل التصلية : من قولهم : صلى عصاه : إذا سحَّنها بالصلاء ، وهى النار ليقومها ، وأنشد البيت المذكور . وقال : وقيل للرحمة صلاة ، وصلى عليه الله : إذا رحمه ؛ لأنه برحمته يُقَوْمُ أمر من يرحمه ، ويذهب باعوجاج حاله وأوِّد عمله .

(٨٢) نفسه ص ٦٧ .

(٨٣) ديوانه ص ١٥٥ . (٨٤) السابق ص ٨٥ . (٨٥) العين ١٥٤/٧ وغريب الحديث للقتيبى ١٦٧/١ والزاهر ١٣٨/١ ، ١٣٩ .  
وجهرة اللغة ٢٦٠/٣ ، والصحاح (صلو) والفائق ٣٠٩/٣ ، والنهية ٥٠/٣ ، ٥١ ، واللسان (صلو ٢٤٩٠) . (٨٦) خلق الإنسان  
للأصمعي ٢٠١ ، ٢١١ ، والثابت ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، وللزجاج ٣٧ . (٨٧) فى غريب الحديث ٤٥٨/٣ . (٨٨) جهرة اللغة ٦٥/٣ .  
(٨٩) الصحاح (صلو) واللسان (صلو ٣٤٩٢) . (٩٠) ١٥٥/٧ . (٩١) الفائق ٣٩/٢ ، ٣١٠ .

ولا ندرى كيف لم يعرج الركبي على أصل ذكره اشتقاق كبير ، كالزجاج ، هو أولى بالتقديم من هذا الأخير الذى ذكره ، فقد استعرض الزجاج<sup>(٩٢)</sup> الأصول والمعاني السابقة ، ثم قال : وأصل هذا كله عندى من اللزوم ، يقال : صلى وأصلى واصطلى : إذا لزم ، ومن هذا يصلى فى النار ، أى أنه يلزم ... وكذلك الصلاة : إنما هى : لزوم ما فرض الله ، والصلاة من أعظم الفرض الذى أمر بلزومه .

وما ذكره فى أيام التشريق تابع فيه الجوهري ، وكله ثابت ومقرر عن أئمة اللغة كالأصمعي ، وابن السكيت وأبى عبيد ، وابن الأنبارى ، والزنجشري ، وابن الأثير ، وغيرهم<sup>(٩٣)</sup> .

وشرح الركبي ملء بمثل هذه الاشتقاقات ، يذكرها متابعة لأئمة اللغة ، أو يستخلصها بحاسته اللغوية فيرد البئر إلى بئر بمعنى حفر ، والاحتياط والحائط : من حاطه يحوطه ، والاحتراز : من الحرز الذى يمنع وصول ما يكره ، والمزادة : من الزيادة التى تزداد فيها من جلد ثالث ، والخمصة : من الخموص ، وهو ضمور البطن ، والجدرى : من جدر بمعنى تتأ وارتفع ، ومنه الجدار ، والحمام : من الماء الحميم وهو : الحار ، والخمار : من التخمير ، وهو التغطية ، ومنه الخمر ؛ لأنها تغطى العقل ، والإزاز : من المؤازرة ، وهى : المساعدة والمعونة ، والمخرب : من الحرب ؛ لأنه يدافع عنه ويحارب دونه ، والمعاركة بمعنى القتال : من عرّكت الرحى الحب : إذا طحنته ، والجنين : من الجنة ، وهو : ما استترت به من سلاح ، ومن الجن ؛ لاستتارهم ، والبرقمح : من قاحت الناقة : إذا رفعت رأسها ، وأقمح الرجل : إذا شمخ بأنفه ، والسكين : من تسكين الذبيحة ، والسحور : من السحر ، وهو : آخر الليل . وغير ذلك مما يطالعنا به الركبي فى شرحه .

وكنت أحسبه يبعد فى المذهب حين جعل اشتقاق المائدة من ماد<sup>(٩٤)</sup> : إذا مال ؛ لأن حاملها يميل بها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾<sup>(٩٥)</sup> . حتى رأيت أبا عبيدة<sup>(٩٦)</sup> يقول فى قوله تعالى : ﴿ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾<sup>(٩٧)</sup> .

أصلها : أن تكون مفعولة ، فجاءت فاعلة ، كما يقولون : تطليقة بائنة ، وعيشة راضية ، وإنما ميد صاحبها بما عليها من الطعام ، فيقال : مادنى يميدنى . ويعقب عليه الزجاج ، قائلا<sup>(٩٨)</sup> : والأصل عندى فى مائدة أنها فاعلة من ماد يميد : إذا تحرك ، فكأنها تميد بما عليها .

### تصريفات الأفعال :

بدت ظاهرة تصريفات الأفعال واضحة فى شرح ابن بطال الركبي ، بعد ظاهرة الاشتقاق المعنوى والمادى إذ اعتمد إلى حد كبير على تحديد أبواب الأفعال ، قاصدا تمييز المعانى ، مبينا المعنى المقصود من التعبير وقد استعمل مختلف الطرق المشهورة لدى اللغويين بصدد أشكال الأفعال ودلالاتها ، فبين لغات الفعل الماضى من حيث اختلاف حركة عينه ، وما يترتب عليه ، من اختلاف الدلالة أو اتفاقها ، نحو : بَثَرَ ، وبَثَرَ وبَثَرَ وجهه ، وكذا فى الأمر ، مثل : زُرَّه ؛ وزُرَّه ؛ وزُرَّه .

(٩٢) فى معانى القرآن وإعرابه

١/٢١٤ ، ٢١٥ . (٩٣) انظر غريب الحديث ٣/٤٥٢ ، ٤٥٣ وإصلاح المنطق من ٣٧٨ والزاهر ١/٥٢٨ والفائق ٢/٣٣٢ والصحاح ( شرق ) والنهاية ٢/٢٦٤ واللسان ( شرق ٢٢٤٦ ) . (٩٤) النظم ص ١٧٩ . (٩٥) سورة النحل آية ١٥ . (٩٦) فى إنجاز القرآن

١/١٨٢ . (٩٧) سورة المائدة آية ١١٢ . (٩٨) معانى القرآن وإعرابه ٢/٢٤٣ .

ورتب لغات الأفعال على حسب أفصحيتها ، ونبه إلى المهموز منها وغير المهموز ، وأشار إلى ما أنكره اللغويون مما تخففه العامة ، والتحقيق فيه أفصح ، كقولهم : توضيت في توضأت ، وذكر في المعتل منه ، ما يقال بالواو والياء في مثل : حثا التراب يَحْثُوا ويحْثِي حثوا وحثيا ، فضلا عن رده المعتل إلى أصله واو ياكأن أو يائيا .

وميز الأفعال بحسب اختلاف صوغها ، فبين ما اتفق معناه ، واختلف تبعاً لهذا ، في نحو : فَرَطَ بالتخفيف : إذا تقدم وَفَرَطَ بالتشديد : إذا قَصَرَ ، وَأَفْرَطَ : إذا جاوز الحد . ونحو : نجوت الشجرة وانتجيتها واستنجيتها : إذا قطعها كما أشار إلى صيغتي فعل وأفعل باتفاق معنى واختلافه ، وغير ذلك مما تبين في الصوغ واتفق أو اختلف في الدلالة .

وفصل بين المتعدى واللازم ، ما يتعدى بنفسه وما يتعدى بغيره ، ونبه إلى الأفعال المتعدية اللازمة ، في نحو مَقَل ، ففر ، هدى ، ونص على الأفعال التي تتعدى بحروف مختلفة ، ويترتب عليها دلالة التضاد كرفع في الشيء : أرادته ، ورجب عنه : أعرض . كما تناول الأفعال التي تتداخل فنتج أبواباً مترابكة ، كما سيأتي بيانه مفصلاً . فمن أبواب الأفعال بحسب كم ورودها في الكتاب :

### باب فَعَلَّ يَقْعُلُ :

من الثلاثي الصحيح : بثر وجهه يثر ( ٦٦ ) بطَّش يبطِّش ( ١٣٤ ) حجزه يحجزه حجزاً ، أى : منعه وكفه ( ١٠٧ ) حجل الطائر يحجل حجلاً ( ٢٢٧ ) حرن يحرن حروناً ( ٧٥ ) حصره يحصره حصراً : إذا ضيق عليه ( ٤٤ ) رتب الشيء يرتب رتوباً ، أى : ثبت ( ٨٩ ) رشد بالفتح يرشد بالضم رُشداً ( ١٥٩ ) ، ( ٢٧١ ) رفث يرفث ( ١٧٨ ) رفضه يرفضه رفضاً ( ١٣٥ ) ركزت الرمح أركزه ركزاً ( ١٥٦ ) سرب الماء يسرب : إذا سال ( ٣٨ ) سلف يسلف سلفاً ، مثل طلب يطلب طلباً ، أى : مضى ( ١٧٠ ) شرقت الأذن أشرقها شرقاً من باب قتل ( ٢١٨ ) عركت الشيء أعركه عركاً : إذا دلكنه ( ١٣١ ) عكف على الشيء يعكف ( ١٧٨ ) غمره الماء يغمره : إذا علاه ( ١٥ ) قَرَطَ في الأمر يفرط فرطاً ، أى : قصر فيه وضيعه ( ١٥٩ ) فضل يفضل : مثل دخل يدخل ( ١٥٧ ) قتر على عياله يقتر قترا وقثوراً ، أى : ضيق ( ٢٧٠ ) قدر الله الأمر يقدره قَدراً وقَدراً ( ١٧٨ ) لمظ يلمظ : إذا تتبع بقية الطعام في فيه ( ٢٢١ ) مَثَّلَ به يَمَثِّلُ مَثَلًا ( ٢١١ ) : إذا غاص في الماء ( ١٤ ) نبع الماء ينبع ( ١٠ ) نبش ينبش ( ٦٨ ) نجس ينجس ( ١٠ ) نخسه بالعود ينخسه ( ٥٢ ) ندر الشيء يندر : إذا سقط وشد ( ٣٩ ) نكل عن العدو واليمين ينكل : إذا جبن ( ٢٥٢ ) .

ومن المضاعف : أُنْهَ يُوْنُهُ أُنًا : إذا غلبه بالحجة ( ١١٢ ) ثج الماء يثج : إذا سال منه ( ٤٧ ) حَفَّت المرأة وجهها من الشعر تحفُّه حفاً ( ١٢٦ ) حَلَّ المكان يحلُّ بالضم حلاً وحلولاً ومَحَلًا ( ٢٦٣ ) خب الفرس يخب بالضم ( ٢٠٥ ) سَحَّ الماء يُسَحُّ ( ١٢١ ) غل يغل غلولا : إذا خان في المغنم ( ٦٤ ) .

ومن المعتل : حثا التراب يحثو ( ١٣٥ ) حاطه يحوطه ، أى : كلاًه ورعاه ( ٢٦٩ ) دام يدوم ( ١٢١ ) زكا المال يزكو : إذا كثر ( ١٣٩ ) طاف حول الشيء يطوف طوفاً وطوفانا ( ٢٠٣ ) فاحت ربح المسك تفوح فيحيا ( ٥٣ ) قضا المكان يقصو ، أى : بعد ( ٩٨ ) .

## بَابُ فَعَلٍ يَفْعَلُ :

من الثلاثي الصحيح : بَطَشَ يَبْطِشُ ( ١٣٤ ) حجل الطائر يحجل حجلا : إذا نزا في مشيه ( ٢٢٥ ) حذت الشاة أحذها حنذا ، أى : شويتها ( ٢٢٥ ) خفرت الرجل أخفره بالكسر خفرا : إذا أجرته ، وكنت له خفيرا تمنعه ( ١٨٢ ) رفث يرفث ( ١٧٥ ) رفضه يرفضه رفضا ( ١٣٥ ) عم الليل يعتم ( ٥٣ ) عضدت الشجر أعضضه بالكسر ( ٢٠٠ ) عكف يعكف ( ١٧٨ ) غبطته أغبطه غبطا وغبطة ( ٢٧٠ ) غطسه في الماء يغطسه ( ١٧٥ ) لَكَمَتِ المرأةُ تَلْتِمُ لَتْمًا : إذا شدت اللثام ( ٧٣ ) لفقت الثوب ألقه لفقاً ( ٤٦ ) نبزه ينزّه نبزاً : إذا لقبه فسماه بغير اسمه ( ١٩٦ ) نبع الماء ينبع ( ١٠ ) .

من المضاعف : جَدَّ في الأمر يجد جداً ( ١٠٦ ) جف الثوب يجف بكسر الجيم ( ٤٦ ) حل يحل : إذا قضى فروض الإحرام ، فصار حلالا ( ٢٠٠ ) حل الدين يحل بالكسر حلولا ( ٢٦٣ ) دب على الأرض يدب دبيبا : إذا مشى ( ٢٢٣ ) رم العظم يرمُّ ( ٣٩ ) لججت تلج : لغة ( ٢٢١ ) نَدَّ البعير يندندا ونداداً وندوداً : نفر ( ٢٣٢ ) هر الكلب يهر هريرا ( ١٠٦ ) .

ومن المعتل : حثى يحثى ، وهو : إرسال الماء وغيره من الكف ( ٤٢ ) ضَاعَ يَضِيعُ ضِيعاً ( ١١١ ) فاحت ريح المسك تفيح ( ٥٣ ) . كاده يكيده كيذا ( ٩٩ ) مزت الشيء أميزه ميزاً : إذا عزلته وفرزته ( ٢٦٤ ) مَاعَ الجامد يبيع : إذا ذاب وماع الشيء أيضا : إذا سال على وجه الأرض ( ١٢ ) نما الشيء ينمى : إذا زاد نماء ونموا ( ٢٦٤ ) هوى يهوى هويا ، أى : سقط إلى أسفل ( ٢٧٤ ) وقده يقذه وقذا ( ٢٢٩ ) . من المهموز : أبدت البهيمة تأبد ، أى : توحشت ( ٢٣٢ ) .

## بَابُ فَعِلٍ يَفْعَلُ

من الصحيح : حرج صدره يخرج حرجا ( ٦٥ ) خرق بالكسر يخرق خرقا ( ٦٥ ) رشد بالكسر يرشد بالفتح لغة ( ١٩٥ ، ٢٧١ ) رمض يومنا بالكسر يرمض رمضا بالتحريك : اشتد حره ( ٨٢ ) سفه يسفه سفها وسفاهة ( ١٤٢ ) شملهم الأمر يشملهم ، أى : عمهم ( ١٠٩ ) ضلع بالكسر يضلع ضلعا ( ٢١٧ ) هب بالكسر يلهب لهبا ( ٢٢٩ ) نجس الشيء بالكسر ينجس بالفتح نجسا بالتحريك ( ٩ ) .

من المعتل : رقى يرقى ( ٢٠٧ ) وسعه الشيء بالكسر يسعه ( ٧٥ ) .

من المهموز : بئس الرجل يئس بؤساً : إذا اشتدت حاجته ( ٢١٨ ) سئمت من الشيء أسأم سامة أى مللت ( ٩١ ) فجئه الأمر يفجأه ( ١٧١ ) وطئت الشيء برجلي وطأ ووطىء الرجل امرأته ، يطأ فيهما ( ١٩٧ ) .

من المضاعف : لججت تلج لججا ولجاجة ( ٢٢١ ) .

## فَعَلٌ يَفْعَلُ :

من الصحيح : بنخسه حقه يبخسه بنخساً : إذا نقصه ( ١١٩ ) فغرفاه يفرغه ( ١٢٦ ) قحط المطر يقحط قحوطا : إذا احتبس ( ١١٩ ) نبع الماء ينبع ( ١٠ ) نخسه بالعود ينخسه نخسا ( ٥٢ ) نضحت القرية تنضح

بالفتح نضحا ، ونضح ينضح ( ٤١ ) .

من المعتل : ضحا الرجل يضحى ( ٥٠ ) رقى يرقى رُقِيَةً ( ٢٠٧ ) نال خيرا ينال نيلا ( ١٥٦ ) ولغ الكلب في الإناء يلغ ولوغا ( ١٦ ) .

من المهموز : درأه يدرؤه : إذا دفعه ( ٧٥ ) رقا الدم يرقأ : إذا انقطع ( ٢٠٧ ) قنا يقنا قنوء : إذا اشتدت حمرة ( ٤٧ ) .

من المضعف : بره ييره برا ( ٢٠٣ ) .

**فَعَلَ يَقْعُلُ :**

من الصحيح : بثر وجهه يثر ( ٦٦ ) خبث الشيء يخبث خبثا ( ٣٦ ) خلق الثوب يخلق وغيره : إذا صار خَلَقًا ( ٣٢ ) طَهَّرَ يَطْهِّرُ ( ٩ ) عَمَّقَ يعمق ( ٣٣ ) .

من المهموز : ردؤ الشيء يردؤ رداءة ( ١٥٣ ) .

**فَعَلَ يَقْفَعِلُ :**

من الصحيح : قَنِطَ يَقْنِطُ ( ١٢١ ) .

من المعتل : وثقت به أثق : إذا ائتمنته ( ٢٦٣ ) وسعه الشيء يسعه سعة ( ٧٥ ) .

### فعل وأفعل

وقعت صيغتا فعل وأفعل بمعنى ، واختلاف معنى ، في شرح الركبى كثيرا ، وكانتا في غالب ما ذكره على سبيل المتابعة لما ذكره اللغويون الذين نقل عنهم ومن أهمهم الجوهري في الصحاح ، وكان ورود الصيغتين بمعنى أكثر منه باختلاف معنى ، ومن ذلك :

**فعل وأفعل بمعنى :**

الجائفة : من أجافه وجافه ، يقال : أَجَفْتُهُ الطعنة وَجَفْتُهُ بها عن الكسائي ( ١٧٣ ) والجبار : القهار ، يقال في فعله : جبره وأجبره ( ٢٦٦ ، ٢٦٧ ) جَدَّدَ في الأمر يَجِدِّدُ جدًّا وأجدد في الأمر مثله ( ١٠٦ ) جهده الصوم بالفتح يَجْهَدُهُ وأجهده الصوم يجهده ( ١٧٠ ) حفت المرأة وجهها من الشعر تحفه حفا وأحفت أيضا ( ١٢٦ ) يقال للزرع إذا بلغ الحصاد : أحنط وحنط ( ١٢٨ ) خلف فوه خلوفة وخلوفا ، وأخلف إخلافا إذا تغير ، قال ابن أحرر :

بان الشباب وأخلف العمر . ( ٢٢ )

الركس : من ركسه : إذا رده مقلوبا ، يقال : أركسه الله وركسه ( ٤٨ ) الرفت : الفحش وكلام النساء في الجماع تقول منه : رفت الرجل وأرفت ( ١٥٨ ) زها البسر يزهو ، وأزهى يزهي ( ٢٤٨ ) سجد البعير وأسجد : إذا خفض رأسه ليركب ( ٨٠ ) سقيته وأسقيته بمعنى واحد ( ١١٩ ) شالت الناقة بذنبا وأشالته : إذا رفعت ( ١٨٦ ) قحط المطر يقحط قحوطا : إذا احتبس ، وأقحط القوم : أصابهم القحط ( ١١٩ ) نجز حاجته ينجزها وأنجز الوعد ( ١٠٥ ) الإنصات : السكوت مع الاستماع ، يقال : نصت وأنصت بمعنى واحد

( ١١٤ ) أبو العباس عن ابن الأعرابي : هنأني وهنأني ومرأني وأمرأني ( ١٢٠ ) وجرت الصبي وأوجرتة بمعنى ( ١٧٤ ) .

### فعل وأفعل باختلاف معنى :

يقال : خفرت الرجل أخفراه بالكسر خفراً : إذا أجرته ، وكنت له خفيرا تمنعه ، وأخفرتة : إذا نقضت عهده ، وغدرت به ( ١٨٢ ) ويقال سقيته لشفته ، وأسقيته لماشيته وأرضه ( ١١٩ ) شعر بالشئ : إذا علمه ، وأشعر الهدى ، أى : جعل له علامة يعرف بها ( ٥٧ ) فرط بالتخفيف : إذا تقدم ، وأفرط : إذا جاوز الحد ( ١٥٩ ) نشطت الحبل : عقدته أنشوطه ، وأنشطته : حلته ( ٢٠١ ) .

وبمقارنة مذكره ابن بطال في هاتين الصيغتين بمعنى وباختلاف معنى ، تحقق ماذهب إليه ، فمثلا مانص عليه في صيغتي خلف وأخلف أكده كثير من اللغويين وفي مقدمتهم الزجاج في فعلت وأفعلت<sup>(١)</sup> والجواليقي<sup>(٢)</sup> والفارابي<sup>(٣)</sup> والجوهري<sup>(٤)</sup> والزنجشري<sup>(٥)</sup> وهو الذى تابعه المصنف فنقل عنه نص عبارته .

وفي صيغتي سجد وأسجد اختار الركبى كونهما بمعنى ، غير أن المشهور أنهما مختلفان في المعنى ، فقد وضعهما الزجاج في فعل وأفعل والمعنى مختلف ، وقال : سجد الرجل من السجود ، وأسجد إسجادا : إذا طأ رأسه وانقاد<sup>(٦)</sup> وهذا مذكره ابن السكيت حيث فرق بينهما ، فوضع أسجد بإزاء فتور النظر والتطا من والانحاء ، وجعل سجد لوضع الجبهة بالأرض<sup>(٧)</sup> ، وقرر ذلك السرقسطى في أفعاله<sup>(٨)</sup> وابن الأثير في النهاية<sup>(٩)</sup> وكل من ذهب إلى اختلافهما في المعنى ، ومن ذهب إلى اتفاقهما في المعنى ، ينشد على مذهبه قول حميد بن ثور :

فضول أزمتهما أسجدت      سجود النصارى لأربابها

وليس من العسير لمح الصلة بين الانحاء والتطامن وفتور الطرف ، ووضع الجبهة في الأرض عند السجود وما يلزمه من الانحاء ، مما يقرب المعنى بينهما ، أو يجعله واحداً . ولهذا قال ابن حمزة الأصهباني تعليقا على قول ابن السكيت وإنشاده لبيت حميد ، وبيت كثير :

أعرك منا أن ذلك عندنا      وإسجاد عينيك الصيودين رابع

قال<sup>(١٠)</sup> : وهذا أيضاً ، يقال على فَعَلَ وَأَفَعَلَ بمعنى ، ولولا ذلك للزم حميدا أن يقول : إسجاد النصارى ولكنه لما كان يقال : سجد وأسجد بمعنى ، قال : سجود النصارى .

ولهذا ، ولما هو ظاهر من المعنى : اختار الركبى كونهما بمعنى واحد . وقد كان تناوله لهاتين الصيغتين مشاكلا لموقف أصحاب التنقية اللغوية ، الذين لا يثبتون في اللغة سوى الجمع على صحته ، وفي مقدمتهم الأصمعي الذى كان كثيرا ماينكر صيغة أفعل أو يصفها بالرداءة ، وكان الجوهري ممن يعتقدون هذا المذهب ، والتزامه بما أثبتته في صحاحه شاهد لهذا ، وكان ابن بطال يتابع الجوهري فيما ذكره في صيغتي فعل وأفعل ومن ثم

( ١ ) ص ٣١ ، ٣٢ . ( ٢ ) في مجاء على فعلت وأفعلت ٣٧ . ( ٣ ) في ديوان الأدب ٢ / ٣١٤ . ( ٤ ) في الصحاح ( خلف ) . ( ٥ ) في الفاوق ١ / ٣٨٧ . ( ٦ ) فعلت وأفعلت ٥١ . ( ٧ ) إصلاح المنطق ٢٤٧ . ( ٨ ) ٣ / ٥٠٤ . ( ٩ ) ٢ / ٢٤٢ . ( ١٠ ) في التنبهات ٢٩٤ .

تحقق صحة ماذهب إليه فيهما .

كما تناول كثيرا من الصيغ التي تختلف مبنى وتتفق معنى ، ومنها :

فَاعَلَ وَفَعَّلَ : نحو قوله في الأذان : وفيه لغتان : آذَنَ وَأَذَّنَ : إذا كان بمعنى الأعلام ( ٥٥ ) .

فَعَّلَ وَتَفَعَّلَ : كقوله في التأويل : أولته تأويلا وتأولته بمعنى ( ١٤٨ ) .

فَعَّلَ وَأَفَعَّلَ : مثل قوله : جَوَّزَ له ماصنع وأجاز له ( ٢٧١ ) وقوله : يقال : أسعر أهل السوق وسعروا :

إذا اتفقوا على سعر ( ٢٥٥ ) .

افْتَعَلَ وَتَفَاعَلَ وَأَفَاعَلَ : وهذا في قوله : يقال : صالح صِلَاحًا ، وقد اصطلحا ، وتصالحا ، واصلحا

( ٢٧٣ ) .

فَعَلَ وَأَفَعَلَ : ومنه : كلت الأرض وأكلأت ، فهي مكلثة ، وكلثة ( ١٦٤ ) .

فَعَلَ يَفْعَلُ في معنى افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ : وذلك قوله : وقد نجعوا ينجعون في معنى : انتجعوا ينتجعون عن يعقوب

( ١٦٣ ) .

أَفَعَلَ وَاسْتَفَعَلَ وَتَفَعَّلَ : في قوله : أنقذه من فلان ، واستنقذه منه ، وتنقذه : بمعنى ، أى : نجاه وخلصه

( ٢٧٣ ) .

فَعَلَ وَتَفَعَّلَ وَافْتَعَلَ : وفي مثله يقول : وقد وَسِخَ الثوب يوسخ ، وتوسخ ، واتسخ : كله بمعنى

( ١٥٩ ) .

فَعَلَ وَافْتَعَلَ وَاسْتَفَعَلَ : نحو قوله : نجوت الشجرة ، وانتجيتها ، واستنجيتها : إذا قطعها ( ٢٠ ) .

فَعَلَ وَأَفَعَلَ وَافْتَعَلَ : في قوله : شرت العسل ، وأشرت ، واشترته ، فهو مشور ومشتار ومشار ( ٥٦ ) .

أَفَعَلَ وَفَعَّلَ وَاسْتَفَعَلَ : في مثل : أوظنت الأرض ، ووطنها توطينا واستوطنتها ، أى : اتخذتها وطنا

( ٦٧ ) .

فَعَلَ وَافْتَعَلَ وَتَفَعَّلَ : نحو : لثمت المرأة ، والثمت ، وتلثمت : إذا شدت اللثام ، وهي حسنة اللثمة

( ٧٣ ) .

فَعَلَ وَفَعَّلَ : نحو قوله : قدر الله الأمر يقدره قدرًا وقدر الله الأمر تقديرا ( ١٧٨ ) .

فَعَلَ وَتَفَعَّلَ : في قوله : تلمظ يتلمظ ، ولمظ يلمظ : إذا تبع بلسانه بقية الطعام في فيه ، أو أخرج لسانه

فمسح شفثيه ، فجعله في فيه ( ٢٢١ ) .

واهتم ابن بطال بذكر لغات الفعل الواحد ، ماضيا كان أو مضارعا ، يتغى بذلك توجيه لغة الفقهاء على

الوجوه الجائزة في استعمال الفعل ، وبخاصة والفقهاء لا يدققون في اختيار الأفصح لغة ، وإنما يستخدمون في

توجيه الأحكام ماطاع لهم من الأفعال والأسماء على أى وجه صحيح فمن ذلك في الماضي : قوله : طَهَّرَ الشئ

بالبفتح وَطَهَّرَ بالضم طهارة فيها ( ٩ ) وقوله : وقد بَثَّرَ وَجْهَهُ يَبْثُرُ ثلاث لغات : بَثَّرَ ، وَبَثَّرَ ، وَبَثَّرَ بالفتح

والكسر والضم ( ٦٦ ) وقوله : سَخَنَ الماءَ وَسَخُنَ وَسَخِنَ ( ١١ ) وقوله : ورغم أنفه ورغم بالفتح والكسر ( ٩٥ ) . وقوله: يَنْبُعُ وَيَنْبُعُ وَيَنْبُعُ نبع الماء ينبع وينبع وينبع ثلاث لغات (٩) .

ونلاحظ أنه حريص على جمع لغات الفعل حرصا يكاد يفوق حرص كثير من اللغويين الذين يهتمون بجمع الأفعال خاصة فقد جمع في الفعل « بثر » ثلاث لغات ، بينما لم ينص السرقسطي<sup>(١)</sup> في أفعاله على أكثر من لغتين منها ، وهما : بَثَرَ ، وَبَثَرَ وعبارته : بَثَرَ الجسد بَثْرًا : خرجت فيه أورام صغار ، ويقال : بَثَرَ أيضا بفتح الثاء وقد ذكر الفارابي<sup>(٢)</sup> اللغات الثلاث ، وتابعه الجوهري<sup>(٣)</sup> ، وتابعه الركبى كما ذكرها الفيومي<sup>(٤)</sup> والفيروز آبادي<sup>(٥)</sup> ، وابن منظور<sup>(٦)</sup> ، وكثير غيرهم من اللغويين ، مما يؤكد صحتها .

وكان شديد الحرص في التنبيه على لغات الفعل المعتل ، وأوياً كان أو يائياً ، والجمع بينهما إذا ماسمِعَ فيه اللغتان ونص عليه اللغويون ، ومنه قوله : حثا التراب يحثو ويحثى وحثوا وحثيا ( ١٣٥ ) وقوله : قنوت الغنم وغيرها قنوة ، وقنيت أيضا قنية بالكسر ، وقنية بالضم : إذا اتخذتها لنفسك لا للتجارة ( ١٥٥ ) وقوله : نقوت العظم ونقيته : إذا استخرجت نقيه : أى : مخه ( ٢١٧ ) وقوله : نما الشيء ينمى : إذا زاد نماء ونموا ، وربما قالوا : ينمو ، بالواو ( ٢٦٤ ) .

اهتمامه بالفصل بين المهموز وغير المهموز ، وموقفه من الهمز والتسهيل .

#### نبذة عن الهمز والتسهيل :

الهمز : هونبر الحرف ، أو الضغط عليه ، أو إعطاؤه حقه من الإشباع حتى يظهر متمكنا في مخرجه ، وقد غلبت تسمية الهمز على صورة ( أ ) الهمزة التي يطلق عليها المحدثون ( **The glattal stop** ) أو الوقفة الحنجرية ، ويحدث هذا الصوت حين ينطبق الوتران الصوتيان انطباقا تاما بحيث لا يُسمح للهواء بالمرور ، ثم ينفرجان فجأة ، فيحدث صوت انفجارى نتيجة لاندفاع الهواء ، ويخرج حينئذ صوت الهمزة ، ونتاج هذا الصوت يكلف عضلات الحنجرة جهدا كبيرا نتيجة للانقباض الشديد ، والانفجار التابع له ، وكل هذا يتم في فترة وجيزة ، فضلا عن قرب ما بين الحنجرة ومصدر إطلاق الهواء ، واندفاعه بشكل مباشر عن طريق القصبة الهوائية المستقيمة ، ولهذا يتعين على عضلات الحنجرة أن تتخذ أشكالا متعددة لإحكام غلق فتحة المزمار ثم فتحها بقدر معين وفي فترة يسيرة لكي ينطلق الهواء سريعا حاملا هذا الصوت<sup>(٧)</sup> .

ومن العرب من يستحسن نطق الصوت على هذا النحو من التحقيق ، وقد أثر عن القبائل الضاربة في البداوة ، كتميم ، وقيس ، وأسد ، وتيم الرباب ، وغنى ، وعكل ، وعقيل<sup>(٨)</sup> .

واللغة المثالية تؤثر هذا النوع من التحقيق وتعتد به ، ويدل لذلك التنزيل الكريم ، وما حملته آياته من تحقيق

الهمز .

( ١ ) في الأفعال ٤ / ٨٩ . ( ٢ ) ديوان الأدب ٢ / ١٠٧ ، ٢٣١ ، ٢٧٣ . ( ٣ ) الصحاح ( بثر ) . ( ٤ ) المصباح ( بثر ) .

( ٥ ) القاموس ( بثر ) والدرر المبتثة ٧٧ . ( ٦ ) اللسان ( بثر ٢٠٨ ) .

( ٧ ) أنظر علم اللغة للسرعان ١٤٥ — ١٤٧ والأصوات اللغوية د . أنيس ١٧ وعلم اللغة — الأصوات د . بشر ٦٧ — ٦٩ وأصوات اللغة العربية د . عبدالغفار هلال ١٨١ — ١٨٥ والقراءات القرآنية في ضوء علم ٢٢ ، ٢٣ . ( ٨ ) أنظر اللهجات العربية في التراث ٢٢٩ والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٣٠ . وفي اللهجات العربية ص ٦٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٠ وشرح المفصل ٩ / ١٠٧ .

كما وردت الرويات باستحسان أئمة اللغة لهذه الصفة ، فيما أثر عن عيسى بن عمر قوله : ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا<sup>(١)</sup> .

وبلغ ولوع بعضهم إلى حد تحقيق ما أباح القياس تسهيله ، فقد روى أبو زيد قول العرب<sup>(٢)</sup> : غفر الله له خطائمه ، ومنه قول الشاعر :

فإنك لا تدري متى الموت جائئاً إليك ولا ما يحدث الله في غد

وهمزوا ما ليس بمهموز أصلاً ، كقولهم : معائش في معاش ، ومناثر في مناير ، ومصائب في مصابو والخاتم والعالم ، وقرأ ابن كثير : ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ﴾<sup>(٣)</sup> بالهمز ، وأنشد الفراء :

يادار مى بدكا ديك البرق صبرا فقد هيجت شوق المشتق

ويقولون : لبأت بالحج ، ورثأت زوجي ، وحلأت السوق ، واستلأمت الحجر . وقرأ عمرو بن عبيد : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾<sup>(٤)</sup> وقرأ أيوب السخيتاني : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ بالهمز ، ومنه : شأبة ودأبة ، وabayض وادهام<sup>(٥)</sup> . ويقولون في الوقت<sup>(٦)</sup> : هذه حبلاً في حبلي ، ورأيت رجلاً في « رجلاً » . وعلى النقيض من ذلك : نظر قوم منا لعرب إلى الثقل الذي يصاحب إنتاج صوت الهمزة ، من حيث كونها أدخل الحروف في الحلقي ، وفي إخراجها شدة وانفجار ونبر كربه يجري مجرى التهوع<sup>(٧)</sup> ، لذلك فروا من التحقيق إلى التسهيل ، ومن هؤلاء قوم معتد بلغتهم ، كقريش ، وأكثر أهل الحجاز ، ومنهم هذيل ، وأهل المدينة ، والأنصار ، وغازية ، وكنانة بن بكر<sup>(٨)</sup> . وقد روى أبو زيد أن أهل الحجاز ، وهذيل وأهل مكة ، والمدينة لا ينبرون<sup>(٩)</sup> . وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال : « نزل القرآن بلسان قریش وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمز على النبي ﷺ ما همزنا »<sup>(١٠)</sup> وروى في الحديث أن رجلاً قال للنبي ﷺ : يانبيء الله فقال : « لا تبر باسمي » أي لا تهمز . وفي رواية : « إنا معشر قریش لا نبر »<sup>(١١)</sup> .

وقد اعتدت اللغة المثالية بهذا التسهيل ، وأخذت به كصفة مستحسنة تفرعت عن التحقيق الذي أثرته قبلاً ، وتنزل ببعض مظاهرها القرآن الكريم ، وتصرف العرب في الهمز بقصد التسهيل والتيسير ، بطرق مختلفة ، منها الحذف ، والتسهيل ، والإبدال ، يقول سيبويه<sup>(١٢)</sup> اعلم أن الهمز إنما فعل بها هذا من لم يخففها ؛ لأنه بعد مخرجها ، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجا ، فتقل عليهم ذلك ؛ لأنه كالتهوع . وقال<sup>(١٣)</sup> : اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق والتخفيف والبدل ، فالتحقيق قولك : قرأت ، ورأس ، وسأل ، ولؤم ، وبئس ، وأشباه ذلك ، وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين ، وتبدل وتحذف .

(١) انظر اللسان ص ٢٦ ط دار المعارف ، وشرح الشافية ٣ / ٣٢ ، والكتاب ٣ / ٥٤٢ . (٢) الخصائص ٣ / ١٤٣ وسر صناعة الإعراب ١ / ٨١ وشرح الشافية ٣ / ٥٨ وشرح المفصل ٩ / ١١٧ . (٣) سورة التمل آية ٤٤ . (٤) سورة الرحمن آية ٣٩ وانظر الخصائص ٣ / ١٤٨ ، وسر الصناعة ١ / ٨٣ وشرح الشافية ٢ / ٢٤٩ . (٥) سر الصناعة ١ / ٨٢ والخصائص ٣ / ١٤٨ وشرح المفصل ١٠ / ١٢ وشرح الشافية ٢ / ٢٤٨ . (٦) سر الصناعة ١ / ٨٤ والخصائص ٣ / ١٤٧ ، ١٤٨ وشرح المفصل ١٠ / ١٣ وشرح الشافية ٢ / ٢٤٩ .

(٧) سر الصناعة ١ / ٥٢ ، وشرح المفصل ٩ / ١٠٧ وشرح الشافية ٣ / ٣١ والاصوات اللغوية ٩١ ودراسات في علم اللغة ١٠٩ — ١٢٩ . والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٢٠ . (٨) الكتاب ٣ / ٤٢ وشرح المفصل ٩ / ١٠٧ ، وشرح الشافية ٣ / ٣١ ٣١ ٣٣ واللهجيات العربية في التراث ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ . (٩) اللسان ص ٢٦ ط دار المعارف . (١٠) شرح الشافية ٣ / ٣٢ . (١١) الفائق ٣ / ٤٠١ واللسان ( نبر ٤٣٢٣ ) . (١٢) الكتاب ٣ / ٥٤٨ . (١٣) السابق ٣ / ٥٤١ .

وقد فصل علماء العربية أنواع التسهيل هذه على النحو الآتي ، مختصرا .

( ١ ) إذا سكنت الهمزة وأريد تسهيلها ، فإن فتح ما قبلها : صارت ألفا ، وإن ضم ما قبلها : صارت واوا ، وإن كسر ما قبلها : صارت ياء ، نحو راس في رأس ، وقرات في قرأت ، وجؤنة في جؤنة ، وسوت في سوت وذيب في ذئب ، وجيت في جئت ، وقد قعدوا هذا وجعلوه قياسا مطردا في أمثاله (١) .

( ٢ ) إذا تحركت الهمزة ، فإن سكن ما قبلها صحيحا : ألقيت حركتها على ما قبلها ، وحذفت ، كمسلة في مسألة ، والمرأة في المرأة . وإن كان ما قبلها ياء أو واو مد زائدتين : قلبت إليهما ، وأدغم أحد الحرفين في الآخر ، كخطبة في خطيبة ، ومقروة في مقروءة ، والنبي في النبيء . وتجري ذلك على ياء التصغير كأفيس في أفيس (٢) .

وإذا تحركت ، وتحرك ما قبلها ، وأريد تخفيفها ، فحكمها أن تجعل بين بين ، أى : بين مخرج الهمزة ، وبين مخرج الحرف الذى منه حركة الهمزة ، وفي هذا إضعاف لنبرة الهمز الثقيل ، وبقية منه تدل عليه . فإن كانت مفتوحة ، وفتح ما قبلها : جعلت بين الهمزة والألف ، كسال في سأل وقرا في قرأ ، فإن ضم ما قبلها : فإنها تصير بين الهمزة والواو ، كجون في جؤن . وإن كسر ما قبلها : صارت بين الهمز والياء كبير في بئر .

وإن كانت مكسورة وقبلها متحرك ، وأريد تخفيفها : جعلت بين بين ، سواء كانت الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة ، مثل : سيم في سيم ، وسيل في سيل .

وإذا كانت مضمومة ، وتحرك ما قبلها بالفتح ، أو الكسر ، أو الضم : تجعل كذلك بين بين ، فتقرب من الواو الساكنة كلوم في لوم ، وروس في رؤوس ، ويستهبون في يستهبون (٣) . وهذا مذهب سيويه . وكان الأخص يقلب الهمزة المكسورة ، المكسور ما قبلها ياء خالصة . وبعض العرب يدلون همزة بين بين إلى حروف لين خالصة ، سواء كانت الفا ، أو ياء ، أو واوا ، كسال ، وروس ، ومستهبين ، وليس هذا بقياس مطرد عند سيويه (٤) .

عود إلى ظاهرة الهمز والتسهيل في النظم المستعذب .

اهتم بن بطال الركبى بالفصل بين المهموز وغير المهموز من الأفعال ، فنبه إلى ما يهمز ، وما لا يهمز وما يجوز فيه الهمز وغيره ، وما لا يجوز تسهيله إلا في لغة العامة ، ومن ذلك :

في حديث ابن عمر رضى الله عنهما : أن النبي ﷺ قال : « إذا صلى أحدكم ، فليبس ثوبه فإن الله تعالى أحق من يزين له ، فمن لم يكن له ثوبان فليتزرن إذا صلى ولا يشتمل اشتمال اليهود » (٥) .

يقول الركبى : قوله « فليتزرن » صوابه : فليأترن بالهمز ، ولا يجوز التشديد ؛ لأن الهمزة لا تدغم في التاء ، وقولهم « أترن » عامى ، والفصحاء على أترن ، وقد لحنوا من قرأ ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُنْمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ بالتشديد . ( ٧٢ ) .

(١) الكتاب ٣ / ٥٤٣ ، ٥٤٤ . وشرح المفصل ٩ / ١٠٧ ، ١٠٨ . وشرح الشافية ٣ / ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) شرح المفصل ٩ / ١٠٨ ، ١٠٩ . وشرح الشافية ٣ / ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) الكتاب ٣ / ٥٤١ — ٥٤٣ . وشرح صناعة الإعراب ١ / ٥٣ ، ٥٤ . وشرح المفصل ٩ / ١١ ، ١١٢ . وشرح الشافية

(٤) المراجع السابقة . (٥) الفائق ٣ / ٢٦١ . والنهاية ١ / ٤٤ . والمهذب ١ / ٦٥ .

وفي قول الشيرازي(\*) : « ويرقى على الصفا والمروة » يقول ابن بطال : يقال : رقى بكسر القاف ، وبالياء في الماضي يرقى بفتحها والألف في المستقبل رَقِيًّا ورُقِيًّا : إذا صعِد ، وارتقى : مثله ، ولا يقال : رَقَى بفتح القاف إلا من الرُقِيَّة ، فإنه يقال رَقَى يَرُقَى رُقِيَّةً . ورقاً الدم يرقأ بالهمز : إذا انقطع ( ٢٠٧ ) .

وفي قول الشيرازي(/) : « يوم التروية » يقول : فيه تأويلان ، أحدهما : أنه مأخوذ من الروية ، وهي : التفكير في الأمر ، يقال : رَوَيْتُ في الأمر : إذا فكرت فيه ونظرت ، يهمز ولا يهمز . والثاني : أنه مأخوذ من رَوَيْتُ أصحابي : إذا أتيهم بالماء ، وأصله من الرُّيِّ الذي هو ضد العطش ( ٢٠٧ ، ٢٠٨ ) .

وفي قول الشيرازي(١) : « ملك ضعيف لا يحتمل المواساة » هي مفاعلة من الآسى ، وهو : الطيب ، كأنها في النفع بمنزلة الدواء في النفع مع العلة . وقال الجوهري : آسيته بمالي ، أى : جعلته إسوتى فيه ، وواسيته : لغة ضعيفة فيه ( ١٣٩ ) .

وفي قول الشيرازي(٢) : « وأوماً في السجود » يقول الركبى(٣) : يقال : أوماً برأسه بالهمز ، وأشار بيده ، وأوماًت إليه : أشرت . ولا يقال : أوميت . وومأت إليه ومأ : لغة ، قال :

فقلت السلام فاتقت من أميرها      فما كان إلا ومؤها بالحوجب

وفي قوله : « الوضوء » يقول الركبى : وتوضأت للصلاة بالماء ، بالهمز ، ولا تقل : توضيت ، وبعضهم يقوله ( ٩ ) .

وفي قوله(٤) : « فإذا طراً » يقول : مهموز ، أى : حدث ، وأصله : الطرىء : ضد العتيق ( ٢٦٨ ) . وظاهر أن ابن بطال متابع إلى أصحاب التنقية اللغوية ، ولا يميل إلى استعمال ما هو عامي في مذهبهم ، فما ذكره في اترز : ذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق(٥) والزخشرى في الفائق(٦) وابن الأثير في النهاية(٧) وأنكره الخطائى(٨) في قولهم « أَثَجَرَ » و « أَثِمَنَ » وكذلك أنكره المطرزي في المغرب(٩) . غير أنه أجاز « إيتزر » بالياء ، ومن الإزار ، وبهذا يصح إدغامها في فاء افتعل ، كما لو كانت أصلاً ، كذا ذكر الفيومي(١٠) ، ونص الصغاني(١١) على أنه يجوز أن تقول : اترز بالمترز أيضاً فيمن أدغم الهزمة في التاء ، كما يقال : ائتمنته ، والأصل : ائتمنته والجوهري الذي سبق أنه من الذين لا يجوزون غير الصحيح ، يقول : أزرته تازيراً فتأزر ، وتأترز إزرة حسنة(١٢) ، فثبت بهذا صحة هذه اللغة ، وإن كانت على غير الأفصح .

وما ذكره في « أوماً » نبه إليه ابن السكيت(١٣) ، ولكن ابن قتيبة وضعه في باب ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد ، وعبارته : أوماًت إلى فلان وأوميت(١٤) ، وأنشد الأخفشن لذي الرمة :

إذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقُه      وأومتُ إليه بالعيوب الأصابعُ

إنما أراد : أوماًت ، فاحتاج فخفض تخفيف إبدال ، ولم يجعلها بين بين ، إذ لو فعل ذلك لانكسر البيت ؛

(\*) في المهذب ١ / ٢٢٤ . (/) السابق ١ / ٢٢٥ .

(١) في المهذب ١ / ١٤٠ . (٢) السابق ١ / ٦٢ . (٣) في النظم المستعذب ٦٧ ، ٦٨ . (٤) في المهذب ١ / ٣٢١ . (٥) ص ٣٧٣ . (٦) ٢٦١ / ٣ . (٧) ٤٤ / ١ . (٨) إصلاح خطأ المحدثين ص ١٤ . (٩) مادة (أزر) . (١٠) المصباح (أزر) . (١١) التكملة (أزر) . (١٢) الصحاح (أزر) . (١٣) في إصلاح المنطق ١٤٨ . (١٤) أدب الكاتب ٤٧٦ .

لأن المخففة تخفيفاً بين بين في حكم المحققة (١) . وقال المطرزي : العرب تقول : أومى برأسه ، أى : قال لا ،  
يعنى بترك الهمز . فثبت صحه مامنه الركبي .

ونبه إلى أن « طراً » مهموز ، وذلك ؛ لجريان لفظ « الطريان » على ألسنة الفقهاء ، وقد ورد كثيراً في  
الوجيز (٢) اللغزالي ، كقوله : « طريان ما يغير مقدار الدية » (٣) وقد أجازته النسفى في طلبه الطلبة (٤) ، على  
سبيل تليين الهمزة للتخفيف ، ولا وجه لتسهيل الهمزة المفتوحة في مثل الطران ، وقد خطأ المطرزي هذا  
التسهيل في قوله : « وأما الطريان فخطأ أصلاً » (٥) .

وزراه يتابع الجوهري في إنكار قولهم « توضيت » وهذا على أن اللغة الفصحى : توضأت ، وقد تابع  
الجوهري (٦) اللغويين المتشددين في تنقية العربية ، كابن السكيت (٧) وابن قتيبة (٨) ، وقد وضعوا هذا القول في  
جملة كلام العوام ونصوا على أن الأفصح توضأت بالهمز . وفي الكتاب الذى وضعه ابن برى في غلط الضعفاء  
من الفقهاء (٩) قولهم : توضيت .

وهذا صريح في أن التسهيل خطأ من العوام ، غير أن متابعة الهمزة في هذا الموضوع ، أى : كونها مفتوحة  
وما قبلها مفتوح ، فضلاً عن تطرفها ، ووجود نظائر لها وقع فيها التسهيل ، كل هذا يبيح تسهيلها وابن  
السكيت الذى أنكّر مثل هذا التسهيل إباحة في مثل أرجأ ، فقال : تقول : هذا رجل مرجىء وهم الرجئة وإن  
شئت قلت : مرج ، وهم المرجية ؛ لأنه يقال : أرجأت الأمر وأرجيته : إذا أخرته (١٠)

وابن قتيبة يقر أرجيت ، حيث وضع تسهيلها مع تحقيقها على قدم المساواة في أداء المعنى ، فقال في باب  
ما يهمز أوسطه من الأفعال (١١) ، ولا يهمز ، بمعنى واحد : أرجأت الأمر وأرجيته . وذكر فيه : تأممت وتيممت  
وابن برى يعترف بأنه يجوز أن يقال : استبريت الجارية ، على لغة ضعيفة (١٢) . ويقر أيضاً . بأنه : ليس أحد  
يقول بديت بمعنى بدأت إلا الأنصار ، والناس كلهم بديت وبدأت . وعليه قول شاعرهم ابن رواحة :

باسم الإله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقيناً (١٣)

والفيومى يجعل التسهيل في مثل هذا قياساً ، فيقول : إن تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد ، وتسهيل  
الهمزة الساكنة قياس ، فيقال : أرجأت الأمر وأرجيته ، وأنسأت وأنسيت ، وأخطأت وأخطيت ، وتوضأت  
وتوضيت ، وهو كثير فالفقهاء جرى على ألسنتهم التخفيف (١٤) .

وعن أبى زيد ، قال : وقال أبو عمر الهذلى : قد توضيت ، فلم يهمز وحولها ياء (١٥) . وكل هذا يدل على  
جواز التسهيل فيما منع ابن بطلال الفقهاء منه ، كما يؤكد ما ذهبنا إليه من أنه كان يتابع المتشددين في تنقية اللغة  
العربية .

( ١ ) اللسان (وما ٤٩٢٦) . ( ٢ ) أنظر الوجيز ١ / ٨٨ ، ٢ / ٩٠ . ( ٣ ) ٢ / ١٢٩ . ( ٤ ) ص ٦٥ . ( ٥ ) المغرب  
( طراً ) .

( ٦ ) فى الصحاح ( وضاً ) . ( ٧ ) فى إصلاح المنطق ١٤٩ . ( ٨ ) فى أدب الكاتب ٣٦٦ . ( ٩ ) لوحة ١ . ( ١٠ ) إصلاح  
المنطق ١٤٦ . ( ١١ ) أدب الكاتب ٤٧٥ . ( ١٢ ) غلط الضعفاء من الفقهاء لوحة ٢ . ( ١٣ ) اللسان ( برى ٢٣٥ ) . ( ١٤ ) المصباح  
( جزأ ) . ( ١٥ ) اللسان ٢٦ ط دار المعارف .

## تركب اللغات :

وكما اهتم بن بطلان أبواب الأفعال عرض إلى ماتداخلت أبوابه ، فنبه إلى ماورد منها في ألفاظ المهذب ، ومنه في حديث ميمونة رضى الله عنها : « أجنبت فاغتسلت من جفنة ففضلت فيها فضلة » (١) يقول الركبى : فضل الشيء بالكسر يفضل بالفتح ، وفضل الشيء بالفتح يفضل بالضم ، وفضل بالكسر يفضل بالضم ثلاث لغات ، والثالثة : قليلة عزيزة ، ولها نظائر من الصحيح والمعتل مع قلتها ( ٤٣ ) وانظر ١٥٧ .

وفي دعاء الاستسقاء (٢) : « اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين » يقول : قَنَطَ يَقْنِطُ ، وَقَنَطَ يَقْنُطُ قُنُوطاً فهو قانط ، وفيه لغة ثالثة : قَنَطَ يَقْنِطُ قَنَطاً . وَقَنِطَ يَقْنِطُ ، بالكسر فهما ، عن الأخفش ( ١٢١ ) . وفي قوله الشيرازى (٣) : لأن الفقراء أهل رشد لا يولى عليهم . يقول الركبى : يقال : رشد بالفتح يرشد بالضم ، ورشد بالكسر يرشد بالفتح ، لغة فيه ( ١٥٩ ) .

## الأفعال المتعدية اللازمة :

ونبه ابن بطلان إلى الأفعال المتعدية اللازمة ، ومنه في قوله الشيرازى (٥) : « ويدخل إصبعة في فيه ويسوك أسنانه ، ولا يفغر فاه » يقول : فغرفاه يفغره ، وفغر فوه ، أى : انفتح ، وفغر فاه ، يتعدى ولا يتعدى ( ١٢٦ ) وفي قوله الشيرازى (٥) : « فيلحقهم وهن » يقول : قد وهن الإنسان ووهنه غيره ، يتعدى ولا يتعدى ( ٢١٥ ) .

وفي الحديث : « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه » (٦) يقول : مقل يمقل : إذا غاص في الماء ، وقد مقلته : لازم ومتعد ( ١٤ ، ١٥ ) .

## الفروق في استخدام لغات الأفعال :

ومما عنى به الركبى : ذكر الفروق المعنوية المترتبة على اختلاف لغات الأفعال ، ومنه قوله : نفست المرأة : إذا حاضت ، بفتح النون ، أى : سال دمها ، فهى نافس ، ونفست — بضم النون ، فهى نفساء ، على مالم يسم فاعله : إذا ولدت ( ١٣ ، ٤٧ ) ، وقوله : قَرَطَ بالتشديد : إذا قصر ، وفرط بالتخفيف : إذا تقدم وأفرط : إذا جاوز الحد ( ٥٥ ، ١٥٨ ) وقوله : قنع بالفتح يقنع بالكسر قنوعاً : إذا سأل ، ويقال من القناعة : قنع بالكسر يقنع بالفتح ( ٢١٨ ) وقوله : حللت من الإحرام ( ٢١٣ ) وحل الدين يحل بالكسر حلولا ، وحل بالمكان يحل بالضم حلا وحلولا ومحلا ( ٢٦٣ ) وقوله : هوى بالكسر يهوى هوى ، أى : أحب ، وهوى بالفتح يهوى هوى ، أى : سقط إلى أسفل ( ٢٧٤ ) . وقوله : غبنته في البيع بالفتح ، أى : خدعته وقد غبن فهو مغبون ؛ وغبن رأيه بالكسر : إذا نقص ، فهو غبين ، أى : ضعيف الرأى ( ٢٧٦ ) وقوله : وَهَمْتُ في الشيء بالفتح أهِمُّ وَهْمًا : إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره ؛ وَوَهَمْتُ بالكسر في الحساب أَوْهَمُّ وَهْمًا : إذا غلطت فيه وسهوت ( ٥٩ ) .

(١) المهذب ١ / ٣٢ . (٢) السابق ١ / ١٢٤ . (٣) نفسه ١ / ١٦٧ . (٤) نفسه ١ / ٢٣٣ . (٥) نفسه .

(٦) نفسه .

### استخدام تصريفات الأفعال لإيضاح معاني الأسماء :

ومن ذلك قوله : الإحليل : مجرى البول من الذكر ، ويكون أيضا مخرج اللبن من ضرع الناقة وغيرها ، مأخوذ من تحلل : إذا جرى ( ٣٤ ) وقوله : السباطة : الكناسة التي تطرح كل يوم بأفنية البيوت فتكثر ، من سبط عليه العطاء : إذا تابعه ( ٣٧ ) وقوله : الاستجاء : مأخوذ من نجوت الشجرة وانتجيتها واستنجيتها : إذا قطعتها ( ٤٠ ) وقوله : التلفيق : مأخوذ من لَفَّقْتُ الثَّوبَ أَلْفَقُهُ لَفْقًا ( ٤٦ ) .

### ذكر الفعل ومطاوعه :

ومنه قوله : جذمت الحبل فأنجذم ، أى : قطعته فانقطع ( ٦١ ) وقوله : « جفا السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا : إذا رفعته عنه وجافاه عنى فتجافى ( ٦٧ ) وقوله : ودفعت الرجل فاندفع ، مثل درأته فاندراً ( ١٦٠ ) وقوله : زرقه بالرحم فانزرق فيه الرحم : إذا نفذ فيه ودخل ( ١٧٣ ) .

### ذكر أفعال تحمل على لغة العامة :

ومنه فى الحديث : « حتى لتوشك الطعينة أن تخرج منها بغير جوار حتى تطوف بالكعبة » يقول : توشك بالكسر أى : تسرع ، يقال : أوشك فلان يوشك إيشاكا ... والعامة تقول : يوشك بفتح الشين ، وهى لغة رديقة ( ١٨٣ ، ١٨٤ ) .

وقوله : وقولهم « أتزر » عامى ، والفصحاء على « اتَّزَرَ » ( ٧٢ ) وقد سبق التعليق عليه .

### ذكر نواذر الأفعال فيما يقال وما لا يقال :

فى قول الشيرازى (١) : كما لو غسل يده ثم كشط جلده . يقول ابن بطال : كشط جلده ، أى : نزعه ، يقال : كشطت البعير كسطا : نزعت جلده ، ولا يقال : سلخت ( ٢٨ ، ١٩٦ ) .

وفى قول الشيرازى (٢) : فإن صلى فى مقبرة تكرر فيها النيش لم تصح صلاته . يقول : هو إثارة التراب وإخراج الموتي . يستعمل ذلك فى إخراج الموتي ولا يستعمل فى غيره ، ولا يقال : نبشت الماء ولا نبشت البئر ، بل يقال : حفرت ( ٦٨ ) .

وقوله : النضح — بالحاء المعجمة — أكبر من النضح ، ولا يقال منه فَعَلَ ولا يَفْعَلُ ، قال أبو زيد : يقال منه : فَعَلَ يَفْعَلُ ( ٤١ ) .

وفى قول الشيرازى (٣) : ويستحب أن يستلم الحجر . يقول : استلم الحجر : لمسة إما بالقبلة أو باليد ، ولا يهزم ، لأنه مأخوذ من السلام ، وهو الحجر ، كما يقال : استنوق الجمل . وقيل : إنه مأخوذ من السلام بمعنى التحية ( ٢٠٤ ) .

وقوله : خلُق — بضم اللام — يقال خلُق الثوب يخلُق ، وغيره : إذا صار خلقا ، أى : بالياء ، بضم اللام ، مثل ظرف يظرف ، ولا يقال بكسرهما ( ٣٢ ) .

وقوله : يقال : نما المال ينمي ، وينمو : لغة ضعيفة ( ١٤١ ) وفي موطن آخر : « وربما قالوا ينمو ( ٢٦٤ ) .

وقوله : يقال : هنأى الطعام ومرأى ، فإذا لم يذكر هنأى ، قلت : أمرأى ، ولا يقال : مريى ( ١٢٠ ) .

### تنبيه الفقهاء إلى أنواع الأخطاء :

والركبى ينه الفقهاء إلى أخطاء لغوية مختلفة ، فإلى ما ذكره في باب الهمز والتسهيل ، نراه يهتم بما يقع فيه التصحيف ، فيقول في قول الشيرازى : ويجوز الدباغ بكل ما ينشف فضول الجلد ، كالشب والقرظ : قال بعضهم : الشب بالباء بنقطة واحدة من تحت ، وليس بشيء ، وهو الذى يستعمله الأساكفة والصبغون قال الأزهرى : السماع فيه بالباء ، وقد صحفه بعضهم ، فقال : الشث ، والشث : شجر مر الطعم ، لا أدرى أيدبغ به أم لا . ( ١٧ ، ١٨ ) .

وفي الحديث : أن قدح النبي ﷺ انكسر ( مكان الشفة سلسلة من فضة<sup>(١)</sup> ) . يقول الركبى : قوله : « مكان الشفة » ذكر القلعي أنه « مكان الشعب » وهو الشق و « الشفة » خطأ . ولم نسمعه إلا « الشفة » وليس بخطأ ، إنما أراد الموضوع الذى يضع عليه شفته حين يشرب ، وهو حرف الإناء ... إلخ ( ٢٠ ) .

وفي قول الشيرازى : وإن كان مما يقصد منه الورق كالتوت ... إلخ<sup>(٢)</sup> يقول الركبى : بتأين معجمتين من فوق ، شجر معروف يعلفه دود القز ، وله حمل أحمر طيب يؤكل ، ولا تقل « التوث » بالثاء المثناة ( ٢٤٨ ) .

والذى ذهب إليه الأزهرى أنه الشب بالباء ، وليس الشث بالثاء<sup>(٣)</sup> ، متابعة للإمام الشافعى ، حيث قال<sup>(٤)</sup> الدباغ : بكل ما دبغت به العرب من قرظ وشب ، يعنى بالباء الموحدة . ذكر نقيضه المطرزى : فقال<sup>(٥)</sup> قولهم : « يدبغ بالشب » بالباء الموحدة تصحيف ؛ لأنه صباغ ، والصباغ لا يدبغ به ، لكنهم صحفوه من الشث بالثاء المثناة ، وهو شجر مثل التفاح الصغار ورقه كورق الخلاف يدبغ به .

ويؤكد مذهب المطرزى قول الفارالى<sup>(٦)</sup> : والشث : ضرب من شجر الجبال يدبغ به . وقال في الشب<sup>(٧)</sup> : حجارة منها الزجاج وأشباهه . وتابعه الجوهري<sup>(٨)</sup> في الشث ، فقال : نبت طيب مر يدبغ به . وقال ابن الأثير<sup>(٩)</sup> : في الحديث « أليس في الشث والقرظ ما يطهره » يعنى جلد الشاة الميتة : الشث والقرظ : نبتان يدبغ بهما ، هكذا يروى هذا الحديث بالثاء المثناة ، وكذا يتداوله الفقهاء في كتبهم وألفاظهم .

ومن ثم فإن قول الأزهرى ليس بالقول الفصل ، ولذا قال الفيومى<sup>(١٠)</sup> : فحصل من مجموع ذلك أنه يدبغ بكل واحد منهما لثبوت النقل به ، والإثبات مقدم على النفي .

والذى ذكره الركبى في حديث انكسار القدح ، وأنه « مكان الشفة » ورد تخطئة القلعي ، فيه نظر ،

(١) ورد في المهذب ١ / ١٢ . (٢) في المهذب ١ / ٢٧٩ . (٣) في شرح ألفاظ المختصر لوحة ١٦ . (٤) (٥) في المغرب (شيب) . (٦) ديوان الأدب ٢ / ٣ . (٧) السابق ١ / ٣ . (٨) الصحاح (شث) . (٩) في النهاية ٢ / ٤٤٤ . (١٠) في المصباح (شيب) .

لأن الحديث روى في مشكل الآثار (١١) « الشعب » وكذا في النهاية (١٢) ، وخطأ النووي (١٣) « الشفة » والرواية في بعض نسخ المذهب « الشعب » كما هو مذكور في النسخة التي بين أيدينا ، وعليه فإن قول الركبى نظر كثير .

أما قوله : ولا تقل التوث بالثاء المثلثة ، فقد جاء هذا نقلا عن الجوهري جماعة منعوا منه ومنهم ابن السكيت (١٤) وثعلب (١٥) . وذكر ابن قتيبة (١٦) قول الأصمعي : الفُرسُ تقول : توث والعرب تقول توت . وذكر أبو حنيفة الدينوري أنه بالثاء ، وحكى عن بعض النحويين أنه بالثاء ، قال أبو حنيفة : ولم يسمع في الشعر إلا بالثاء ، وأنشد لمحبوب النهشلي (١٧) :

لروضة من رياض الحزن أو طرف من القرية حزن غير محروث  
أحلى وأشهى لعينى إن مررت به من كرخ بغداد ذى الرمان والتوث

فدل ذلك على أن التوث بالمثلثة لغة ، والمنع منها من قبيل التشدد .

ومنها في التخفيف والتشديد :

في الحديث : أن رسول الله ﷺ خرج معتمرا ، فحالت قريش بينه وبين البيت ، فحجر هديه ، وحلق رأسه بالحديبية « يقول : الحديبية : مخففة لا تشدد إلا في لغة رديئة . والجعرانة : مخففة ، قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : الحديبية : بالتخفيف . وقال ابن عبد الحكم : قال الشافعي : لا تقل : الجعرانة ولكن قل الجعرانة بالتخفيف ( ٢٠٢ )

ومنها في التصريف :

وفي الحديث : « أتى بفرس معرور » يقول : أى : عرى ، ليس عليه سرج ، قال أهل اللغة ، يقال : فرس عرى ، وخيل أعراء ، ولا يقال : فرس معرور . وإنما المعرورى : الذى يركب الفرس عريا ، يقال : اعرورى الفرس : إذا ركبه عريا . ( ١٣٣ ) .

وفي قوله الشيرازى : « الخضروات » يقول : قال مجاهد : أراد التفاح والكمثرى ، وما أشبهها ، والعرب تقول للبقول : الخضراء . ومنه الحديث : « إياكم وخضراء الدمن ، وهو اسم للبقول ، وليس بصفة ، فلذلك جمع بالألف والياء ، كالمسلمات ، ولو كان صفة لجمع جميع الصفات على خضر وصفر ( ١٤٩ ) .

لغات الأسماء :

عنى ابن بطال بذكر اللغات الممكنة في الأسماء والتي أقرها أئمة اللغة ، فنص على ما فيه لغتان ، وما يحتمل ثلاث لغات ، وما يقال بأربع لغات ، وما يقال خمس لغات إلى ما ذكر اللغويون فيه ست لغات . يهدف من ذلك التوسعة على الفقهاء في مجال التعبير اللغوى ، ودفع كثير مما نسب إليهم من أخطاء لغوية صادرة في الغالب عن معتنق مذهب التنقية والتشدد اللغوى .

( ١١ ) ١٧٣ / ٢ . ( ١٢ ) ٤٧٧ / ٢ . ( ١٣ ) في المجموع شرح المذهب ١ / ٢٥٧ .

( ١٤ ) في إصلاح المنطق ٣٠٨ . ( ١٥ ) في الفصح ٣١٨ . ( ١٦ ) أدب الكاتب ٣٨٦ . ( ١٧ ) أنظر التنبيه والإيضاح ١ / ١٥٩ واللسان ( توت ٤٥٤ ) .

### فمما ذكر فيه لغتين :

قوله : جَدَادٌ وَجَدَادٌ وهو قطع الثمرة وصرامها ( ١٥٢ ) وقوله : جُدْرِي ، وهو نَفْطٌ مَتَفَخٌ يَجْدُثُ فِي الجسد يزيدُه أَلْمًا ، يقال بضم الجيم وفتحها ( ٤٤ ) وقوله : جَصٌّ وَجِصٌّ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ( ١٣٥ ، ١٣٦ ) وقوله : جِهَازُ السَّفَرِ يَفْتَحُ وَيَكْرُسُ ( ١٨٥ ) وقوله : حَجَجٌ وَحِجَجٌ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ( ١٨١ ) وقوله : حَصَادٌ وَحِصَادٌ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا مَعًا ( ١٥٢ ) وقوله : الرَّفْعَةُ : الْجَمَاعَةُ تَرِافِقُهُمْ فِي سَفَرِكَ ، وَالرَّفْعَةُ بِالْكَسْرِ : مِثْلُهُ ( ١٨٨ ) . وَقَوْلُهُ : الْقَطْنِيَّةُ بِكَسْرِ الْقَافِ وَأَسْكَانِ الطَّاءِ .. وَحِكْيُ الْهَرَوِيِّ فِي لُغَةٍ ثَانِيَةِ : الْقَطْنِيَّةُ ، بِفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ الطَّاءِ ( ١٥٢ ) وقوله : الْمِرْفَقُ : مَفْصَلٌ مَا بَيْنَ الْعِضْدِ وَالسَّاعِدِ ، يُقَالُ فِيهِ : مَرَفَقٌ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَكَسَرَ الْفَاءَ ؛ وَمِرْفَقٌ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ : لُغَتَانِ جَيِّدَتَانِ ( ٢٨ ) وقوله : وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ : أَحَدُ الْمَشَاعِرِ ، وَكَسَرَ الْمِيمَ فِيهِ لُغَةٌ ( ٢١٥ ) وقوله : الْمَكْثُ بِالضَّمِّ : الْأَسْمُ مِنَ الْمَكْثِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ ، الْأَسْمُ : الْمَكْثُ وَالْمِكْثُ : بَضْمُ الْمِيمِ وَكَسْرُهَا ( ١٦ ) وقوله : يَسَارٌ وَيَسَارٌ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَالْفَتْحُ أَفْضَحُ ( ١٠٢ ) .

وقوله : الْحَرَجُ : الضِّيْقُ ، يُقَالُ : مَكَانٌ حَرَجٌ وَحَرَجٌ ( ٢١١ ) وقوله عن ابن السكيت : شَعَرَ رَجَلٌ وَرَجَلٌ : إِذَا لَمْ يَكُنْ شَدِيدَ الْجَعْدَةِ ( ١٧٩ ) وقوله : رُسْعٌ وَرُسْعٌ مِثْلُ عُسْرٍ وَعُسْرٌ ، بِالضَّمِّ وَالْإِسْكَانِ ، وَالسَّيْنُ وَالصَّادُ ( ٧٦ ) وقوله : الزُّبَيْرُ : بِكَسْرِ الزَّيِّ وَالْبَاءِ ، وَالْهَمْزَةُ : هُوَ مَا يَعْلُو الثُّوبَ الْجَدِيدَ مِنَ الرَّغَبِ ، وَمَا يَعْلُو الْحَزَّ ، قَالَ يَعْقُوبٌ : وَقَدْ قِيلَ : زُبَيْرٌ ، بِضَمِّ الْبَاءِ ( ٥٠ ) وقوله : شَعَائِرُ الْحَجِّ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْوَاحِدَةُ شَعِيرَةٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : شَعَارَةٌ ( ٢١٥ ) وقوله : يُقَالُ ( فِي الطُّحْلِبِ ) طُحْلِبٌ وَطُحْلَبٌ ، كَجَنْدَبٍ وَجَنْدَبٍ ( ١٢ ) وقوله : اللَّبْنُ : جَمْعُ لَبْنَةٍ ، مِثْلُ كَلِمَةِ وَكَلِمِ ، وَيَجُوزُ لَبْنَةٌ وَلَبْنٌ ، بِالْإِسْكَانِ ، مِثْلُ لَبْدَةٍ وَلَبْدٌ ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ ( ٢٧٠ ) وقوله : الْمَقْبَرَةُ : فِيهَا لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ : فَتَحَ الْبَاءَ وَضَمَّهَا ، وَفَتْحَ الْمِيمَ لَا غَيْرَ ، وَلَا يُقَالُ : مَقْبِرَةٌ ، بِكَسْرِ الْبَاءِ ( ٦٦ ، ٦٧ ) وقوله : الْهَدْيُ وَالْهَدْيُ : مَا يَهْدِي إِلَى الْحَرَمِ مِنَ النِّعَمِ .. وَقُرِئَ ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ، الْوَاحِدَةُ : هَدْيَةٌ ( ٢١٥ ) وقوله : الْوَحْلُ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِهَا : لُغَتَانِ ( ٩٨ ) وقوله : يُقَالُ : جَمَلٌ مَقْصُوفٌ وَمَقْصِيٌّ ( ٢١٠ ) .

وكل ما سبق تابع فيه الجوهري ، الفارابي ، وابن قتيبة ، وابن السكيت ، والصحاح ، وديوان الأدب ، وأدب الكاتب ، وإصلاح المنطق . وقد نصت المعجمات على اللغتين فيما ذكر ، غير أنه لم يراع الدقة في ترتيب اللغات حسب تقديم الأوضح منها ، ثم الذي يليه ، بالترتيب الذي دونه المحققون من اللغويين ، فعلى سبيل المثال ، نراه يقدم في الذكر لغة فتح الميم وكسر الفاء ، ويؤخر لغة كسر الميم وفتح الفاء . والعكس هو المختار عند المحققين ، فقد اقتصر الأصمعي . ومعه البصريون ، ويونس بن حبيب وأبو عبيدة<sup>(١)</sup> على كسر الميم وفتح الفاء في مرفق اليد ، وهذا يعني أولاً انكسارهم للغة الثانية . ثم حمل ابن السكيت ، وابن قتيبة<sup>(٢)</sup> اللغة الثانية على لغة العوام .

غير أن الفراء صرح بأن أكثر العرب على كسر الميم من الأمر ، ومن الإنسان وقال : والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الإنسان ، لغتان<sup>(٣)</sup> . وذكر ابن دريد أنها لغة الكوفيين ، وهي قليلة<sup>(٤)</sup> . ولذا جمع اللغويون بين اللغتين على الترتيب مقدمين لغة كسر الميم وفتح الفاء<sup>(٥)</sup> . وعلى هذا ، فإن الركيبي لم يكن يهتم بغير جمع اللغات فقط غير مراعاة لترتيبها . وعلى ذلك قياس ما ذكر فيه لغتين .

(١) خلق الإنسان للأصمعي ٢٠٥ وعجاز القرآن ١ / ٣٩٥ وجمهرة اللغة ٢ / ٣٩٨ والمخصص ١ / ١٦٤ . (٢) إصلاح المنطق ١٧٥ وأدب الكاتب ٣٩١ . (٣) معاني القرآن ٢ / ١٣٦ . (٤) جمهرة اللغة ٢ / ٣٩٨ . (٥) أنظر الاقتضاب ٢ / ٢٠٤ وديوان الأدب ١ / ٢٨٩ ، ٢٩٩ والصحاح (رفق) والفرق لابن فارس ٦١ وشرح كفاية المتحفظ ١٩٩ واللسان (رفق ١٦٩٥) والمصباح (رفق) .

### ومما ذكر فيه ثلاث لغات :

- وقوله : في بغات الطير : هي شرارها ، يقال فيه : بَغَاثٌ ، وَبُغَاثٌ ، وَبَعَاثٌ : ثلاث لغات ( ٢٧٠ ) .
- وقوله : بغداد . فيها ثلاث لغات : بغداد — بدالين مهملتين ؛ وبغدان — بدال مهملة ونون ؛ وبغداد بدال وذال ( ١١٥ ) .
- وقوله : في قوله تعالى ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ قرىء بالضم والفتح والكسر ، والحجر : الحرام ، وفيه ثلاث لغات ( ٢٦٩ ) وقوله ، في الحفارة : الاسم : الحفرة ، بالضم ، وكذلك الحُفَارَةُ بالضم ، والحفارة بالكسر ( ١٨٢ ) .
- وقوله : فعلت الشيء على رغم أنفه ، أى : أَلصقته بالتراب . وفيه ثلاث لغات : رَغْمٌ ، وَرِغْمٌ ، وَرُغْمٌ ( ٩٥ ) .
- وقوله : في الزبيل : هو الزنبيل ، معروف ، وفيه لغات : زَبِيلٌ بالكسر والنون ؛ وَزَبِيلٌ ، بالتشديد ، وكسر الزاى بغير نون ؛ وَزَبِيلٌ ، بفتحها والتخفيف ( ٢٥٨ ) .
- وقوله : السقط : الولد يولد قبل تمامه ، وفيه ثلاث لغات : سقط بضم السين ، وفتحها ، وكسرها ( ١٣١ ) .
- وقوله : السقيم المريض ، والسَّقَامُ والسَّقْمُ والسَّقْمُ : المرض ، وهما لغتان ، مثل حزن وحزن ( ٩٩ ) .
- وقوله : الشام ... فيه ثلاث لغات : شَامٌ — بالهمز والفتح والمد ؛ وَشَامٌ — بالهمز والسكون ؛ وَشَامٌ — بترك الهمز ( ١٨٧ ) .
- وقوله في قصاص الشعر ، فيه ثلاث لغات : قَصَاصٌ ؛ وَقَصَاصٌ ؛ وَقِصَاصٌ ، والضم أعلى ( ٨٢ ) .

### تعليق على بعض ما ذكر :

بعد عرض هذه اللغات على مصادر اللغة ظهر أن الركبى متابع في تسجيل هذه اللغات للجوهري ، والفاراني ، وابن السكيت ، وابن قتيبة ؛ وأنه يهتم أولاً بجمع اللغات ، ولا يعنيه ترتيبها ، وأن متابعتها هؤلاء اللغويين وضعه في زمرة أصحاب التنقية اللغوية ، ولذا نراه يقتصر على ما أجمع عليه اللغويون من لغات . وثمة اختلاف بين اللغويين ، في ترتيب ما يحتمل ثلاث لغات ، فعلى سبيل المثال لفظ « السقط » يضعه ابن السكيت فيما ورد على فَعْلٌ وفُعْلٌ وفُعْلٌ ، ثم يقول : وهو سَقَطُ الرمل ، وسَقَطٌ ، وسَقِطٌ . وكذلك : سَقَطُ النار والولد . كذا الضبط بالشكل . وقد لاحظت أنه جمع الفتح والضم والكسر في فاء فعل ، كعنوان ، ثم ذكر ماورد من أمثلة ، تارة على ترتيب شكل العنوان ، وتارة على غير ترتيب شكله ، كما ذكر في السقط (١) .

ثم نرى ابن قتيبة يخالف هذا ، فيقول (٢) : يقولون للولد : سَقَطٌ ، والأجود : سَقَطٌ ( الأول : بكسر السين ، والثاني : بضمها ) ثم يجمع اللغتين في موطن آخر (٣) ، فيما جاء بلغتين واستعمل الناس أضعفهما ، سَقَطٌ للولد ، وسَقِطٌ ثم يجمع ثلاث لغات فيه من غير ترتيب : سَقَطٌ ، وسَقِطٌ ، وسَقَطٌ ( كذا ) (٤) للرمل .

ولا أستطيع الجزم بأن الشكل المذكور من تصحيح المحققين ؛ لعدم نص ابن السكيت وابن قتيبة

(١) إصلاح المنطق ٨٤ ، ٨٥ . (٢) أدب الكاتب ٤٢٣ ، ٤٢٤ . (٣) السابق ٥٣١ . (٤) نفسه ٥٧٠ .

بالعبارة . والمعروف ابن قتيبة ينقل عن ابن السكيت ، فكيف تناقض ترتيب التشكيل ؟؟ ولعل التثليث شائع في اللفظ فتسنى بذلك جمعها كما اتفق .

ثم إن الفارابي وهو الذى يتبع ابن السكيت ، يقول فى « فَعَل » بفتح الفاء : وَسَقَطُ الولد ، فيه ثلاث لغات سَقَطُ وَسَقَطُ وَسِقَطُ . ( بفتح الأول ، وضم الثانى ، وكسر الثالث ) ثم يقول : وكذلك سقط النار وسقط الرمل فى اللغات الثلاث (٥) . ثم يقول فى « فُعَل » بضم الفاء : والسُقَطُ : لغة فى السُقَطِ من الرمل (٦) . ثم يقول فى « فِعَل » بكسر الفاء : وهو سِقَطُ الولد ، وسِقَطُ النار ، وسِقَطُ الرمل (٧) .

ورأيت ابن سيدة (٨) يفرق فى الترتيب بين سقط الولد وسقط النار ، وسقط الرمل ، على النحو الآتى .

فى سقط الولد : هو السُقَطُ ، والسَقَطُ ، والسُقَطُ

فى سقط النار : هو سَقَطُ ، وسِقَطُ ، وسَقَطُ

فى سقط الرمل : هو سِقَطُ ، وسُقَطُ ، وسَقَطُ

ويتابعه ابن منظور (٩) ثم يقول الفيومى (١٠) : وهو المحقق المدقق : سقط الولد من بطن أمه ، فهو سِقَطُ بالكسر والتثليث لغة . وسقط النار ، وسقط الرمل : بالوجه الثلاثة . ونقل ابن السيد (١١) عن أبى عبيدة التثليث فى الثلاثة . وكذا الأزهرى (١٢) ، والقالى (١٣) عن أبى عبيدة . وعلى هذا الفيروز ابادى (١٤) .

ومما سبق يتضح أن جمع لغات اللفظ على التثليث : خروج من هذا التضارب الذى نشأ عن عدم النص بالعبارة على أفصح اللغات المسموعة عن العرب . ومن ثم تعارض نص الفيومى الذى صرح فيه بالكسر فى سقط الولد ، مع نص ابن قتيبة الذى صرح فيه بالضم فى سقط الولد أيضا .

والركبى بين هؤلاء متابع للجوهري ، نقل نص عبارته ، فجمع اللغات التى يعنيه جمعها فى المقام الأول ، ولم يبال بالترتيب .

### ومما ذكر فيه أربع لغات :

قوله فى الأضحية : وفيها أربع لغات : أضحية — بضم الهمزة ؛ وإضحية — بكسر الهمزة ، والجمع : أضحى ؛ وضحية ، على فعيلة ، والجمع : ضحايا ؛ وأضحاة ، والجمع أضحى ، كما يقال : أرطاة وأرطى ( ٢١٦ ) .

وقوله : التعرّيج على الشئ : الإقامة عليه ، وكذلك التعرج ، تقول : مالى عليه عرْجَةٌ ، ولا عرْجَةٌ ، ولا تعرّيج ولا تعرّج ( ١٧٩ ) .

وقوله : فى الفخذ أربع لغات : فَخِذٌ ؛ وَفِخْذٌ ؛ وَفِخْذٌ ؛ وَفِخْذٌ ( ٧٠ ) .

( ٥ ) ديوان

الأدب ١ / ١١٦ . ( ٦ ) السابق ١ / ١٥٥ . ( ٧ ) نفسه ١ / ١٨٧ . ( ٨ ) المحكم ٦ / ١٣٧ . ( ٩ ) فى اللسان ( سقط ٢٠٣٧ ) . ( ١٠ ) فى المصباح ( سقط ) . ( ١١ ) المثلثات ٢ / ٤٠٣ . ( ١٢ ) تهذيب اللغة ١ / ٣٩٠ . ( ١٣ ) الأمالى ١ / ٦٦ . ( ١٤ ) الدرر المبتنة ١٣٠ والقاموس ( سقط ) .

وقوله : التَّفْرُ — بسكون الفاء ؛ ويقال : يوم التَّفْرِ — بالتحريك ؛ ويوم التَّفُور ؛ ويوم التَّفِير عن يعقوب ( ٢١٢ ) .

وقوله : التَّهْلُكَةُ : مصدر هلك هَلَاكاً وَهْلُوكاً وَمَهْلِكاً وَتَهْلُكَةً ( ٢٢٨ ) .

ومما ذكر فيه خمس لغات :

في الحديث : « أن النبي ﷺ طاف سبعا » يقول : سبعا فيه خمس لغات : سَبْعاً — بفتح السين ، وإسكان الباء ، أى : سبع مرات ؛ وَسَبْعاً — بضم السين والباء ، كما يقال : ثَلْثٌ وَثَلْثٌ ، وَسُدْسٌ وَسُدْسٌ — بِسَبْعاً — بضم السين وإسكان الباء ، كما يقال : ثَلْثٌ وَسُدْسٌ ؛ وَسَبُوعٌ — بفتح السين ؛ وَأَسْبُوعٌ — بزيادة الألف ( ٢٠٤ ) .

قوله في العربون : يقال : عَرَبَانٌ ؛ وَعُرْبَانٌ ؛ وَأُرْبَانٌ ؛ وَأُرْبُونٌ ، ويقال : عَرَبُونَ — بفتح العين والراء ، قال ( يعنى القتيبي ) : وهو الذى تسميه العامة : الربون ( ٢٤٠ ) .

تعلیق :

نلاحظ أن ابن بطال ذكر في « السبع » خمس لغات ، ذكر منها : السَّبْعُ وتخفيفه ، مع أن السَّبْعُ : هو الجزء من السَّبْعَةِ ، كما ذكرت المعجمات — والسَّبْعُ تفريره ، وقد ذكر اللغويون فيه لغتين مشهورتين ، وهما : الأَسْبُوعُ والسَّبُوعُ ، قال الأزهرى : قال الليث (١) : الأَسْبُوعُ من الطواف : سَبْعَةُ أَطْوَافٍ ... ومن العرب من يقول : سَبُوعٌ في الأيام والطواف بلا ألف ، مأخوذة من عدد السَّبْعِ ، والكلام الفصيح : الأَسْبُوعُ .

وقال ابن سيدة (٢) : والسَّبُوعُ والأَسْبُوعُ : تمام سبعة أيام ، وكذا ذكر الفيومى (٣) وابن منظور (٤) . وقال ابن الأثير (٥) : في الحديث : « أنه طاف بالبيت أسبوعاً » أى : سبع مرات ، ومنه الأَسْبُوعُ للأيام السبعة ، ويقال له : سَبُوعٌ بلا ألف : لغة فيه قليلة . وقيل : هو جمع سَبُوعٍ أو سَبْعٍ ، كبرد وبرود ، ودرج ودروب .

ثم ذكر الفيروز آبادى (٦) لغة ثالثة ، هى : سَبْعاً ، كما وردت رواية الحديث ، وأضاف شارح القاموس (٧) : سَبْعاً بضم السين . وهى اللغة المتفرعة عن السَّبْعِ التى ذكرها ابن بطال . وعلى هذا يكون ترتيب اللغات على النحو الآتى : أَسْبُوعٌ ؛ وَسَبُوعٌ ؛ وَسَبْعٌ ؛ وَسَبْعٌ : أربع لغات ، وانفرد الركبى بلغة ، هى : سَبْعٌ ، بضم السين والباء . فضلا عن أنه جعل السَّبُوعُ بالفتح ، وهى بالضم ، فإن صححت لغة ، فقد انفرد من بين اللغويين السابقين بلغتين ، وأهمل لغة السَّبُوعُ بالضم ، وإلا فقد أخطأ الضبط ، وهذا هو الراجح .

كما نلاحظ أيضا أنه اهتم بجمع اللغات ، وأهمل ترتيبها ، إذ قدم قياساً من عنده ، وأوجد أصلا وهو سَبْعٌ من فرع وهو سَبُوعٌ بالضم ، وإلا فقد أخطأ الضبط ، وهذا هو الراجح .

كما نلاحظ أيضا أنه اهتم بجمع اللغات ، وأهمل ترتيبها ، إذ قدم قياساً من عنده ، وأوجد أصلا وهو سَبْعٌ من فرع وهو سَبُوعٌ ، وهذا مالم نعهده منه إذ دأب على متابعة من يؤثرون التزام الصحيح في اللغة . وخير دليل على هذا إلى ما سبق أنه ذكر في العربون خمس لغات متتابعة للقتيبي (٨) ،

(١) تهذيب اللغة ٢ / ١١٥ . (٢) المحكم ١ / ٣١٥ . (٣) في المصباح (سبع) . (٤) اللسان (سبع) ١٩٢٤ ، (٥) النهاية ٢ / ٣٣٦ . (٦) القاموس (سبع) . (٧) تاج العروس (سبع) . (٨) أدب الكاتب ٤٠٨ ، ٥٧٤ = ١٩٢٥ .

والجوهري<sup>(١)</sup> ، على أن ثمة لغات أخرى فيه ، نص عليها اللغويون ، فقد ذكر الفيروز آبادي<sup>(٢)</sup> ست لغات فيه العَرَبِيَّان ؛ والعَرَبِيَّون ، وبضمهما ، والعَرَبِيَّونَ ، محرّكة ، وتبدل عينهن همزة ، أى تصنير : أَرَبَان ؛ وَأَرَبِيَّونَ وَأَرَبِيَّونَ . وكذلك ذكرها الإمام اللغوى شمس الدين محمد بن إسحاق الأموى ، فى لغات مختصر ابن الحاجب<sup>(٣)</sup> . فهذا يدل على أنه وقف عند حد المتابعة . ولم يهتم بتقديم اللغة العالية ، وهى « العَرَبِيَّون » بفتح العين ، والراء المهملة ، وأشار إليها بقوله « ويقال عَرَبِيَّون » وهذا يعنى أنها لغة فى غيرها ، مع أن الجواليقى<sup>(٤)</sup> صرح بأن اللغة العالية العَرَبِيَّون ، بفتح العين والراء المهملة . وكذلك قدمها الفيومى<sup>(٥)</sup> على سائر لغاته

### ومما ذكر فيه ست لغات

قوله : والأرز ، فيه ست لغات : أَرَزٌّ : بضم الهمزة وتشديد الزاى ؛ وَأَرَزٌّ : بفتح الهمزة ، وتشديد الزاى ؛ وَأَرَز : بضم الهمزة والراء والزى ، مخففا ؛ وَأَرَز : بضم الهمزة وإسكان الراء ، ووزن : بغير ألف ؛ ورنز بزيادة نون ( ١٥١ ) .

وهذه اللغات تابع فيها الجوهري ، وابن السكيت ، غير أنه خالفهم فى ترتيبها ، وهما وغيرهما ، يرتبونها على النحو الآتى :

ابن السكيت<sup>(٦)</sup> : أَرَزٌّ — أَرَزٌّ — أَرَزٌّ ، أَرَزٌّ مثل رُسُل — أَرَزٌّ مثل حُجْر — رُزٌّ — رُنْزٌ .

ابن قتيبة<sup>(٧)</sup> : أَرَزٌّ — أَرَزٌّ — أَرَزٌّ ، مثل كُنْب — أَرَزٌّ مثل كَتَب — رُزٌّ — رُنْزٌ .

ثعلب<sup>(٨)</sup> : أَرَزٌّ .

الجوهري<sup>(٩)</sup> : أَرَزٌّ — أَرَزٌّ تتبع الضمة الضمة — أَرَزٌّ — أَرَزٌّ ، مثل رُسُل ورُسُل — رُزٌّ — رُنْزٌ ، وهى

لبعد القيس .

الفيومى<sup>(١٠)</sup> : أَرَزٌّ وزان قفل — أَرَزٌّ قفل — أَرَزٌّ تتبع الضمة الضمة — أَرَزٌّ — أَرَزٌّ مثل عَسْر وعَسْر — رُزٌّ وزان قفل .

الفيروز آبادي<sup>(١١)</sup> : أَرَزٌّ ، كأشد — أَرَزٌّ ، مثل قفل — أَرَزٌّ مثل طنب — رُزٌّ — رُنْزٌ — أَرَزٌّ ، ككابل أَرَزٌّ ، كعضد .

ونستخلص بعد هذه المقارنة : أن اللغة المقدمة هى « الأَرَزُّ » بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاى ، وهى التى قدمها ابن السكيت ، وابن قتيبة ، واقتصر عليها ثعلب ، وقدمها أيضا الجوهري ، والفيروز آبادي . ونلاحظ أيضا إضافة الفيروز آبادي للفتين ، لم يحاول الركبى ضمهما لما ذكر من اللغات ؛ كما نلاحظ أنه أهمل نسبة لغة « رنز » إلى عبد القيس ، على الرغم من متابعتها للجوهري . وكل هذا يدل على أنه كان يجمع اللغات دون مراعاة لترتيبها ، حتى فى حالة متابعتها لغيره ، وأنه كان يبالغ فى جمعها أحيانا ، كما فى لغات « سبع »

= وغريب الحديث ١ / ١٩٧ .

( ١ ) الصحاح ( أرب — عرب ) . ( ٢ ) القاموس ( أرب — عرب ) . ( ٣ ) ورقة ٤٦ مخطوطة دار الكتب رقم ٤٧ لغة .

( ٤ ) المغرب ٢٣٣ . ( ٥ ) المصباح ( عرب ) . ( ٦ ) إصلاح المنطق ١٣٢ . ( ٧ ) أدب الكاتب ٥٧٥ . ( ٨ ) الفصحح ٣٠٥ .

( ٩ ) الصحاح ( أَرَزٌّ ) . ( ١٠ ) المصباح ( أَرَزٌّ ) . ( ١١ ) القاموس ( أَرَزٌّ ) .

ويعتدل أحيانا أخرى ، كما هنا .

### المقصود والمدود :

من الظواهر اللغوية التي عنها بها اللغويون قديما وحديثا : ظاهرة قصر اللفظ ومده ، فقد صنف قدماء اللغويين رسائل خاصة ، جمعوا فيها الألفاظ المقصورة ، والممدودة في العربية ، ومنهم الفراء ( توفى سنة ٢٠٧ هـ ) واليزيدي ( توفى ٢٠٢ هـ ) والأصمعي ( توفى ٢١٦ هـ ) وأبو عبيد القاسم بن سلام توفى سنة ٢١٦ هـ ) وابن السكيت ( توفى سنة ٢٤٤ هـ ) وأبو حاتم السجستاني ( توفى سنة ٢٥٥ هـ ) والمبرد ( توفى سنة ٢٨٥ هـ ) والمفضل بن سلمة ( توفى سنة ٣٠٠ هـ ) وابن الأنباري القاسم بن محمد ( توفى سنة ٣٠٤ هـ ) والزجاج ( توفى سنة ٣١١ هـ ) وابن عرفة نبطويه ( توفى سنة ٣٢٣ هـ ) والوشاء ( توفى سنة ٣٢٥ هـ ) وابن الأنباري محمد بن القاسم ( توفى سنة ٣٢٨ هـ ) وابن ولاد ( توفى سنة ٣٣٢ هـ ) وأبو عمر الزاهد ( توفى سنة ٣٤٥ هـ ) وابن درستويه ( توفى سنة ٣٤٧ هـ ) والقالبي ( توفى سنة ٣٥٦ هـ ) وابن التستري ( توفى سنة ٣٦٠ هـ ) وابن القوطية ( توفى سنة ٣٦٧ هـ ) وابن خالويه ( توفى سنة ٣٧٠ هـ ) وأبو علي الفارسي ( توفى سنة ٣٧٧ هـ ) وابن جنس ( توفى سنة ٣٩٢ هـ ) وابن الأنباري — أبو البركات ( توفى سنة ٥٧٧ هـ ) وابن مالك ( توفى سنة ٦٧٢ هـ ) وغيرهم من القدماء والمحدثين<sup>(١)</sup> ، مما يدل على عظيم العناية بهذه الظاهرة .

**والمقصود :** كل اسم كانت في آخره ألف في اللفظ زائدة كانت ، أو غير زائدة ، نحو : ملهى ، مرمى ، بشرى ، تقى ، تقوى ، معزى .

**والممدود :** كل اسم كانت في آخره همزة بعد ألف زائدة ، نحو : قراء ، فناء ، رداء ، علباء<sup>(٢)</sup> .

وقد اهتم ابن بطال بهذه الظاهرة في كتابه ، فنبه إلى الألفاظ المقصورة ، والألفاظ الممدودة ، وما يمد منها ويقصر .

### فمن المقصود :

- قوله : الخلى : مقصور : الحشيش ( ٢٠٠ ) .
- قوله : طوى بالفتح : واد بمكة ، قال الأصمعي : هو مقصور ( ٢٠٢ ) .
- قوله : كدى : مضموم مقصور ( ٢٠٢ ) .
- قوله : الكوة : هي ثقب البيت ، والجمع كواء وكوى أيضا : مقصور ( ٢٧٤ ) .
- قوله : وهوى النفس : شهوتها : مقصور ( ٢٠٠ ) .

### ومن الممدود :

- قوله : والبغاء : الزنى ، بالكسر والمد ( ٢٤٠ ) .
- قوله : الردىء : مهموز ممدود ( ١٥٣ ) .
- قوله : طواء : من طريق الطائف : ممدود ( ٢٠٢ ) .
- قوله : كداء : الأعلى من طريق مكة : مفتوح ممدود ( ٢٠٢ ) .

( ١ ) ينظر مقدمة تحقيق المقصود والممدود لأبي الطيب الوشاء ، للدكتور رمضان عبدالنواب ص ١٥ — ٢٣ . ( ٢ ) المقصور والممدود لابن ولاد ٣ ، ٤ .

قوله : المرىء : ممدود مهموز ( ٢٣٠ ) .

قوله : الهواء : ( ما بين السماء ) والأرض : ممدود ( ٢٧٤ ) .

ما يقصر ويمد :

قوله : والباقي : هو الفول ، يشدد فيقصر ، ويخفف فيمد ( ١٥١ ) .

قوله : الرضا : إذا كان مصدرا : قصر ، وإذا كان اسما : مد ( ١٨٢ ) .

قوله : الفدية والفدى والفداء : كله بمعنى واحد ، والفداء : إذا كسر أوله : يمد ويقصر ، فإذا فتح :

فهو مقصور ( ١٩٥ ) .

قوله : المريطاء : ممدودة عن الأصمعي ، ومقصورة عن الأحمر ، وتمد وتقصر عن أبي عمرو ( ٦٢ ) .

قوله : الهندبا : بكسر الدال : يمد ويقصر ( ٢٤٨ ) .

قوله : الوحي : السرعة ، يمد ويقصر ( ٢٣٠ ) .

المذكر والمؤنث :

حظيت ظاهرة تذكير اللفظ وتأنينه ، فيما لا يحمل علامة من علامات التأنيث المشهورة ، بكبير اهتمام اللغويين ، فوقفوا مصنفاً خاصة بهذه الظاهرة ، تحت عنوان « المذكر والمؤنث وظهر التأليف فيها من قديم . ولعلماء اللغة أقوال مشهورة في أهمية معرفة المذكر والمؤنث ، ومنها : قوله أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري (١) : « اعلم أن من تمام معرفة النحو والإعراب : معرفة المذكر والمؤنث ؛ لأن من ذكر مؤنثاً أو أنث مذكراً : كان العيب ملازمه له ، كلزومه من نصب مرفوعاً ، أو خفض منصوباً » .

وقول ابن فارس (٢) : « معرفة المذكر والمؤنث ، لا غنى بأهل العلم عنه ؛ لأن تأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث : قبيح جدا » . وقول ابن التستري (٣) : « ليس يجرى أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد ، ولا لهما باب يحصرها ... فللهذه العلة قلنا : إنه ليس يجب الاشتغال بطلب علامة تميز المؤنث من المذكر ؛ إذ كانا غير منقاسين ، وإنما يعمل فيهما على الرواية ، ويرجع فيما يجريان عليه إلى الحكاية » .

وقول فندريس (٤) : « ليس هناك من غلطة تصدم السامع من فم أحد الأجانب أكثر من الخلط في الجنس فإذا ماتجاوز تكرارها : تعذر فهم الكلام ، ومع ذلك فالتمييز بين الأجناس لا يقوم على شيء من العقل » .

ولما كان حصر هذا الباب في قياس مطرد ضرب من المحال ، نهض قدماء اللغويين بوضع رسائل تضم الألفاظ المذكرة والألفاظ المؤنثة ، السماعية ، خدمة للعربية ، وللباحثين في أسرارها . ومنهم :

الفراء ، والأصمعي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن السكيت ، وأبو حاتم السجستاني ، والمبرد ، والمفضل بن سلمة وابن الأنباري القاسم بن محمد ، وأبو موسى الحامض سليمان بن محمد ( توفي ٣٠٥ هـ ) والزجاج ، وابن شقير ( توفي سنة ٣١١ هـ ) وابن كيسان ( توفي ٣٢٠ هـ ) والوشاء ، وابن الأنباري محمد بن القاسم ، وابن درستويه ، وابن التستري ( توفي ٣٦١ هـ ) وابن خالويه ، وابن جنى ، وابن فارس ( توفي ٣٩٥ هـ ) وأبو البركات بن الأنباري (٥) .

( ١ ) مقدمة المذكر والمؤنث له — بتحقيق الدكتور عزيمة ص ٥ . ( ٢ ) في مقدمة كتابه المذكر والمؤنث ص ٤٦ بتحقيق الدكتور رمضان عبدالنواب . ( ٣ ) في صدر كتابه المذكر والمؤنث ٤٧ ، ٤٦ . ( ٤ ) اللغة ص ١٢٧ . ( ٥ ) ينظر مقدمة تحقيق المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٨ — ١٢ ومقدمة تحقيق المذكر والمؤنث لابن التستري ٣٢ — ٣٦ ومقدمة تحقيق مختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة تحقيق الدكتور رمضان عبدالنواب ٢٣ — ٢١ .

وقد اهتم ابن بطال الركبى بالتنبيه إلى ماورد في المهذب من هذه الألفاظ ، وكان صدوره عن أئمة اللغة من ذكر ، ومنها :

قوله : قال الفراء : الأضحية تذكر وتؤنث ، فمن ذكر : ذهب إلى اليوم ( ١١٧ ) .

قوله : ودرع المرأة : قميصها بذكر ، ولا يؤنث ( ٧١ ) .

قوله : والذهب : مؤنثة : يقال : ذهب حمراء ، وروى الفراء تذكيرها . ذكر ذلك الزمخشري ( ٢٤٤ ) .

قوله : الزقاق : ماليس بنافذ . وكذلك الدرب ، قال الجوهري : الزقاق : السكة يذكر ويؤنث

( ٢٧٣ ) .

قوله : الصلح — بضم الضاد : الاسم من المصالحة ، يذكر ويؤنث ( ٢٧٣ ) .

### الفروق اللغوية :

من الظواهر الواضحة في شرح ابن بطال : إبراز الفروق الدقيقة بين الألفاظ ومعانيها ، وقد لاحظت اهتماما كبيرا من الفقهاء بهذه الفروق ، ويرجع هذا إلى أن أى اختلاف ، مهما كان يسيرا ، بين الدال والمدلول يؤدي إلى اختلاف كبير في الأحكام المترتبة عليه . فمن ذلك في استعمال ألفاظ خاصة لمعاني خاصة :

الفرق بين الإيماء والإشارة : قوله : أوماً بطرفه ، أى : حركة وأشار به ، وأصل الإيماء : بالطرف وهو

البصر ، والإشارة ، باليد ، وقد يستعمل أحدهما مكان الآخر ( ١٠٤ ) .

الفرق بين الحمد والشكر : الحمد : هو الثناء على الرجل بجميل أفعاله ، وإن لم يحسن إلى خصوص

المننى ، والشكر : ثناء المنعم عليه مكافأة للمحسن على إحسانه إليه ، وقد يوضع الحمد مكان الشكر ، تقول :

حمدته على معروفة ، وشكرته أيضا . وحمدته على شجاعته ، ولا تقل : شكرته على شجاعته . وهما متقاربان إلا

أن الحمد أعم ؛ لأنك تحمد على الصفات ولا تشكر ، وفي الحديث : « الحمد رأس الشكر » وذلك يدل ذلك

على الفرق بينهما ( ٥ ، ٦ ) .

الفرق بين الخضوع والخشوع : قوله : خشع بمعنى خضع وذل ، قال الليث : الخشوع : قريب المعنى

من الخضوع غير أن الخضوع في البدن ، والخشوع في القلب والبصر والصوت ( ٨١ ) .

الفرق بين السرب والنفق : قوله : السرب : بيت في الأرض ، يقال : انسرب الوحشى في سربه

وانسرب الثعلب في جحره ، والسرب لا منفذ له ، فإذا كان له منفذ ، فهو نفق ( ٣٧ ) .

الفرق بين الشهيق والزفير : قوله : الشهيق : صوت الزفير ، والنحيم من الحلق . وأصله : صوت

الحمار ، يقال : شهق يشهق شهيقا ، ويقال : الشهيق : رد النفس . والزفير : لإخراجه ( ٩٣ ) .

الفرق بين الشوص والموص : قوله : يقال : شصته ومصته ، وقال أبو عبيد : شصت الشيء : نقيته

وقال ابن الأعرابي : الشوص والدلك والموص : الغسل ( ٢٢ ) .

الفرق بين الصلع والقرع : الصلع : ذهاب الشعر عن البشرة ، والقرع : تقشر البشرة ( ٢٥١ ) .

الفرق بين الفأرة والفارة : قوله : فأرة — بالهمز : الدابة المعروفة . وفارة المسك غير مهموزة ، وهى :

النافجة ، قال : « فَأَرَةٌ مِسْكٌ ذُبِحَتْ فِي سُلْكٍ » .

الفرق بين سقيته وأسقيته : قوله ؛ سقيته وأسقيته : بمعنى ، وقد جمعها لبيد في قوله :

سقى قومي بنى مجد وأسقى  
نميرا والقبائل من هلال

ويقال : سقيته لشفته ، وأسقيته لماشيته وأرضه ، والاسم : السُّقى بالكسر ( ١١٩ ) .

الفرق بين الكسوف والخسوف : يقال : كسفت الشمس ، وخسف القمر ، هذا أجود الكلام ، وقد يجعل أحدهما مكان الآخر ( ١١٨ ) .

الفرق بين القيء والقلس : قوله : قال الجوهري : القلس : ما يخرج من الحلق ملء الفم ، أو دونه ، وليس بقيء وإن عاد ، فهو القيء ، وقلست الكأس : فاضت ( ٩٢ ) .

الفرق بين اللمس والمس : قوله : لمس النساء ، باللام : لسائر الجلد . ومس الفرج بالكف ، بالتشديد ، بغير لام : اصطلاح وقع في عبارة الفقهاء ، ولا فرق بينهما في اللغة ( ٣٣ ) .

الفرق بين النضح والنضخ : قوله : النضح الرشن والرشح ، يقال : نضحت القرية والجابية تنضح بالفتح نضحا : إذا رشحت ماء ، والنضخ بالحاء المعجمة : أكبر من النضح ( ٤١ ، ٥٠ ) .

الفرق بين الحيض والاستحاضة : قوله : الفرق بين الحيض والاستحاضة : إن الحيض : الذي يأتي لأوقات معتادة . ودم الاستحاضة يسيل من العاذل ، وهو عرق فمه الذي يسيل منه في أدنى الرحم دون قعره ، ذكر ذلك ابن عباس ( ٤٥ ) .

الفرق بين الصنم والوثن : قوله : الوثن : الصنم ، والجمع : أوثان . وقيل : الوثن : ما لم يكن على صورة حيوان ، والصنم : ما كان مصوراً ( ١٣٧ ) .

الفروق بين المعاني تبعا لاختلاف حركات الألفاظ :

بين الفتح والضم : قوله : الجهد — بفتح الجيم : النَّصَب ؛ والجهد — بالضم : المبالغة والغاية ، قال الشعبي : الجَهْدُ : في القيتة ، والجُهْدُ : في العمل ( ١٢١ ) .

قوله : السُّعُوط — بالفتح : الدواء الذي يدخل في الأنف ؛ والسُّعُوط — بالضم : هو الفعل ، كالوَضُوءِ والوُضُوءِ ( ٢٦ ) .

قوله في الحديث « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول » : غلول ، يروى بضم الغين ، وفتحها ، فمن ضم ، فهو مصدر غَلَّ يَغْلُ غُلُولاً : إذا خان في المغنم وسرق منه ، ثم تصدق به ، فإنه لا تقبل صدقته ، ومن فتح ، فمعناه : من غال ، أي : من خائن . وأصله : من غل الجزار الشاة : إذا أساء سلخها ، فيبقى على الجلد لحم ( ٦٤ ) .

قوله : المكث بالضم : الاسم من المكث ، قال الجوهري : والاسم : المكث ( ١٦ ) .

قوله : في الحديث « حتى ذهب هوى من الليل » بفتح الهاء ، أي : هزيع منه ، وهو طائفة منه وأما الهوى بالضم ، فالسقوط من علو إلى سفلى ( ٥٧ ) .

قوله : مُرَاحُ الغنم : الموضع الذى تأوى إليه ، يقال : أراح الغنم : إذا أواها ، والموضع : المُرَاح — بالضم ؛ وزاحت بنفسها ، والموضع : المراح — بالفتح . فأما إذا أراحها من الإستراحة فالضم لا غير ؛ لأنه مصدر أفعال ( ٦٩ ) .

بين الفتح والضم والكسر : قوله : الغسل ينقسم على ثلاثة أقسام : بالضم ، والفتح ، والكسر ، فالغسل — بالضم : هو الاسم ، والغُسْلُ — أيضا : الماء ؛ وأما الغَسْلُ — بالفتح : فهو المصدر ؛ وأما الغِسْلُ — بالكسر : فهو ما يغسل به الرأس من الصدر والخطمى وغيره ( ٤٠ ) .

بين الفتح والإسكان : قوله : تقف إمامة النساء وسَطُهُنَّ : بالسكون ؛ لأنه ظرف ، يقال : جلست وسط القوم ، بالسكون ؛ لأنه ظرف . وجلست وسط الدار — بالتحريك ؛ لأنه اسم . وكل موضع صلح فيه « بين » فهو وسط — بالتسكين . وإن لم يصلح فيه « بين » فهو وسط — بالتحريك ، وربما سكن ، وليس بالوجه ( ١٠٣ ) .

بين الفتح والكسر : قوله : الجنّازة : واحدة الجنّازت ، والعامّة تقول : الجنّازة بالفتح ، والمعنى : الميت على السرير فإذا لم يكن عليه ميت ، فهو سرير ونعش . قال الأزهرى : يقال للسرير إذا جعل فيه الميت وسوى للدفن : جنّازة بكسر الجيم ، وأما الجنّازة — بفتح الجيم — فالميت نفسه ، يقال : ضرب حتى ترك جنّازة ( ١٢٣ ) .

بين الفتح والضم : قوله : الحُطْبَة على المنبر : بالضم ؛ وخطبت المرأة حُطْبَة — بالكسر ( ١١٠ ) . وقوله : كفة القميص : ما استدار حول الذيل . وكان الأصمعى يقول : كل ما استطال فهو كُفَة — بالضم — نحو كُفَة الثوب ، أى : حاشيته . وكل ما استدار فهو كِفَة — بالكسر — نحو كِفَة الميزان ، وكِفَة الصائد ، وهى حبالته ( ١٠٨ ) .

#### نوادير لغوية فى الفروق :

لم يتوان ابن بطال فى تسجيل كل ما يرى فيه فائدة لغوية ، يطلع عليها القارىء ، ويوضح به المعنى المنشور فى إطار الاستعمال ، فهو يبين كيف أن العربية تحمل اسما لكل مسمى فى مختلف مراحل تطوره ، مع احتفاظها بالاسم والمعنى العام الذى يشملها ، فإذا كان المرض اسم عام يجمع أنواع العلل ، فهو يعلق على قول الشيرازى (١) : « من لا يقدر على الحج لزمانة أو كبر وله مال ، يدفع إلى من يحج عنه ، فيجب عليه فرض الحج ... والمعسوب أولى أن لا يلزمه » .

يقول ابن بطال : الزمانة : المرض ، والزمن : الذى امتد زمانه فى العلة وطالت علته ، قال الجوهري : يقال : رجل زمن ، أى : مبتلى بين الزمانة . والمعسوب : هو الذى انتهت به العلة ، وانقطعت حركته ، مشتق من العضب ، وهو : القطع ، قال فى فقه اللغة : إذا كان الإنسان مبتلى بالزمانة ، فهو زمن ، فإذا زادت زمانته ، فهو ضمن ، فإذا أقعدته ، فهو متعد ، فإذا أقعدته ، فهو قعد ، فإذا لم يبق به حراك ، فهو معسوب ( ١٨٤ ) .

ويتتابع تطور « القراد » من الصغر إلى الكبير ، فَيُنْبِتُ الأسماء التي وضعها له العرب ، فيقول : الحَلَمَة : هي القُرَادُ الكبير العظيم ، قال الأصمعي : أوله : قَمَقَمَة ، إذا كان صغيرا جدا ، ثم حَمَنَانَة ، ثم قُرَاد ، ثم حَلَمَة ، ثم عَلٌّ ، وطلَّح ( ٦٨ ) .

ومنها في أسماء التمر ، قوله : البُسر : قبل الرطب ؛ لأن أوله طَلَع ، ثم خَلَّال ، ثم بَلَّح ، ثم بُسر ، ثم رطب ( ٢٥٩ ) .

وإذا كان اسم الجحور يقع على كل جحر في الأرض ، فإن جحر اليربوع لها أسماء مختلفة ، يقول : اليربوع : دوية بخلفة الفأر ، أو أكبر ، تكثر مفاتيح جحره في الأرض ، إذا سدوا عليه فتحا : خرج من آخر ، ولكل واحد اسم ، وهي : الناقفاء ؛ والقاصعاء ؛ والدَّامَاء ؛ والراهطاء ( ٢٢٤ ) .

من نواذر الفروق قوله : الحِصِي : سلوك الحِصيين ، يقال : خصية للواحدة ، وكذلك : الحِصِيَة — بالكسر . والحِصِيَتان : البيضتان . والحِصِيَان : الجلدتان اللتان فيهما البيضتان . وإذا نثيت ، قلت : خصيان ، لم تلحقه التاء ، وكذلك الألية ، إذا نثيت قلت : أليان ، لم تلحقه التاء ، وهما نادران ( ٢٥١ ) .

### الملاحم النحوية والصرفية :

النحو والتصريف من العلوم التي ألم بها ابن بطال وأتقنها ، وقد اتخذ من معارفه في هذا الباب وسيلة أحسن استخدامها في توضيح كثير من الألفاظ والاستعمالات التي تجرى على ألسنة الفقهاء ، كما وجه كثيرا من القراءات القرآنية ، والأحاديث الشريفة على اختلاف رواياتها ، والشواهد الشعرية المشككة ، فمن ذلك :

### في الآيات القرآنية :

في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ (١) يقول : الغُلُول يروى بضم الغين ، وفتحها ، فمن ضم : فهو مصدر غَلَّ يُغَلُّ غُلُولًا : إذا خان في المغنم ، وسرق منه ، ثم تصدق به ، فإنه لا تقبل صدقته . ومن فتح ، فمعناه : من غال ، أى : من خائن ، ومنه قوله تعالى : الآية أى : يَخُون . ومن قرأ ﴿ يُغَلُّ ﴾ أى : يُخَوِّن ويتهم ( ٦٤ ) .

وفي قول الشيرازي (٢) : « يجوز حمل الجنازة بين العمودين » يقول : هما العمودان اللذان يكتنفان النعش من جانبيه ، والجمع : أعمدة في القليل ، وفي الكثير : وَعَمَدٌ ، وقرئ بهما في قوله تعالى : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ ( ١٣٢ ) .

وفي توجيه لفظ الحِصِيم يقول : يقال : رجل خصم ، ورجلان خصم ، ورجال خصم ، وامرأة خصم ، ونساء خصم ، يستوى فيه الواحد والثنية والجمع ، والمذكر والمؤنث ؛ لأنه وصف بالمصدر ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع ، فأما قوله تعالى : ﴿ هَذَا نَحْصَمَانٌ ﴾ (٣) فمعناه : فريقان ( ٢٣٦ ) .

ويحمل قراءة من قرأ قوله تعالى : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُثْمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ (٤) على اللحن بناء على توجيهه : فليتزر بقوله : صوابه فليأتزر — بالهمز — ولا يجوز التشديد ؛ لأن الهمزة لا تدغم في التاء . وقولهم : أتزر : عامي ،

( ١ ) سورة آل عمران آية ١٦١ . ( ٢ ) في المهذب ١ / ١٣٥ . ( ٣ ) سورة الحج آية ١٩ . ( ٤ ) سورة البقرة آية ٨٣ .

والفصحاء على التزير ، وقد لحنوا من قرأ : الآية ( ٧٢ ) .

### في الأحاديث الشريفة :

قوله في حديث : « الذى يشرب فى آنية الفضة إنما يجرجر فى جوفه نار جهنم » (١) : فى إعرابه وجهان : « نار جهنم » و « نَارَ جَهَنَّمَ » بالرفع والنصب ، فمن رفع : جعل الفعل للنار ، أى : تنصب نار . ومن جعل الفعل للشارب ، أى : يصب الشارب نار جهنم ، والنصب أجود ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ (٢) ( ١١٩ ) .

وفى الحديث : لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك « يقول : قال الصفار : معنى الخير : أن ثواب خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، لا أن الأشياء عند الله على خلاف حقائقها عندنا . وقال النحويون : لا يقال فم بالميم ، إلا إذا أفرد ، فأما إذا أضيف ، فإنما يقال : فوك وفوه ، ولا يقال : فمك ولا فمه ، إلا نادرا فى الشعر ، كقول الأقبيل :

ياليتها قد خرجت من فمه      حتى يعود الملك فى أسنطمة

### فى تفسير ألفاظ الأذان :

قولهم : الله أكبر ، يقول : قال أهل اللغة : أكبر هاهنا بمعنى كبير ، قال الفرزدق :

إن الذى سمك السماء بنى لنا      بيتا دعائمه أعز وأطول

أى : عزيزة طويلة ، وقال آخر :

إنى لأمنحك الصدود وإننى      قسما إليك مع الصدود لأميد

أى : لمائل ، والشواهد لهذا كثير ، ومنه قول تعالى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (٣) أى : هين ، وفيه خلاف .. وقال أهل النحو : معناه : الله أكبر من كل شىء ، فحذفت من وما اتصل بها ، كما تقول : أبوك أفضل ، وأخوك أعقل أى : أفضل وأعقل من غيره ، قال :

إذا ماستور البيت أرخين لم يكن      سراج لنا إلا ووجهك أنور

أراد : أنور من غيره ، وذلك لأنه خبر مبتدأ ، والخبر : مأفاد السامع ، ولا تقع الإفادة إلا بتقدير المحذوف ( ٥٨ ، ٥٩ ) ويستطرد فى تفصيل إعراب قولهم : « لا حول ولا قوة إلا بالله » فيذكر خمسة أوجه من الإعراب مشهورة فى كتب النحو مستشهدا لكل وجه منها بالشواهد القرآنية والشعرية ( ٦٣ ) .

### فى معانى الحروف :

من بمعنى البديل فى قولهم : « لا ينفع ذا الجد منك الجد » يقول : ذكر فى الفائق أن قوله « منك » من قولهم : هذا من ذاك ، أى : بديل ذاك ، ومنه قوله :

فليت لنا من ماء زمزم شربة      مبردة باتت على طهيان

أى : بدل ماء زمزم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ (١) أى : بدلکم والمعنى : أن المحظوظ لا ينفعه حظه بذلك ، أى : بدل طاعتك وعبادتك . قال : ويجوز أن تكون من على أصل معناها ، أعنى : الابتداء ، وتعلق إما يينفع ، وإما بالجد ، والمعنى : أن المجدود لا ينفعه منك الجد الذى منحه ، وإنما ينفعه أن تمنحه التوفيق واللطف فى الطاعة ، أو لا ينفع من جده منك جده ، وإنما ينفعه التوفيق منك . وقال الجوهري : منك هاهنا ، معناه : عندك ( ٨٦ ) .

ويذهب مع الزجاج إلى إنكار كون إلى بمعنى مع فى قوله تعالى : ﴿ وَأَيُّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ (٣) فيقول : قال الزجاج : إلى فى هذا الموضع بمعنى مع غير متجه ، وإنما تكون تحديدا ؛ لأنه لو كان معنى الآية : اغسلوا أيديكم مع المرافق ، لم تكن فى المرافق فائدة ، وكانت اليد كلها يجب أن تغسل من أطراف الأصابع إلى الإبط ؛ لأنها كلها يد ، ولكنه لما قال ﴿ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ أمره بالغسل من حد المرفق إلى أطراف الأصابع ، كأنه لما ذكر اليد كلها : أراد أن يجد ما يغسل من غيره ، فجعل حد المغسول المرافق ، وما زاد غير داخل فى حد المرافق ، فالمرافق منقطعة عما لا يغسل ، داخله فيما يغسل ( ٢٧ ، ٢٨ ) .

ويفرق فى الجواب بين « أجل » و « نعم » فيذهب إلى أن « أجل » تقع فى جواب الخبر محققة له ، يقال : قد فعلت كذا ؟ فتقول : أجل ، ولا تصلح فى جواب الاستفهام . وأما « نعم » فمحققة لكل كلام ( ٣٨ ) . وهذا وإن تابع فيه الجوهري ، إلا أن الأخصش ذكر أنها تكون فى الخبر والاستفهام ، إلا أنها فى الخبر أحسن من نعم ، ونعم فى الاستفهام أحسن منها . فإذا قال : أنت سوف تذهب ، قلت : أجل . وكان أحسن من نعم ، وإذا قال : أتذهب ؟ قلت : نعم ، وكان أحسن من « أجل » (٣) ( ٣٨ ) .

ويفرق ابن بطال بن آل التى للجنس وأل التى للعهد فى قولهم فى الدعاء « حق ما قال العبد وكلنا لك عبد » بأن الألف واللام فى « العبد » لتعريف الجنس ، لا لتعريف العهد ، قال : والمراد : العبيد ، كقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴾ (٤) وأراد الناس ، بدليل أنه استثنى منه الجمع ، فقال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٢) .

ويوضح نواحي التصريف فى بنية الكلمة من إعلال وإبدال وحذف وإدغام وفك ، وغيرها ، ويفصل كيف أن الدوى فى الحديث « يسمع دَوِيٌّ صوته » (٥) أصله : دويى ، على فعيل من دوى يدوى دويا فادغم ؛ لاجتماع المثلين ( ٥١ ) وأن تطوع فى الحديث : « إلا أن تطوع » أصله تتطوع ، فأبدلت التاء الثانية طاء ، وأدغمت فى الطاء ( ٥١ ) وأن المواقيت : جمع ميقات ، وأصله : مَوَاقَاتُ — بالواو — فقلبت الواو ياء ؛ لانكسار ما قبلها ، قال : ولهذا ظهرت فى الجمع ، فقيل : مواقيت ، ولم يقل : مياقات ( ٥٢ ) . ويبين أن أيامى أصله : أَيَائِمٌ ، فلما اجتمع فيه ثقلان ، وهما : جمع ، وياءان ، بينهما ألف التكرير : جعلت لامة عينا ، وعينه لاما ، فصار أيامى — بكسر الميم بوزن أفعال ، بعدما كان أفاعل كقواض ثم قلبت كسرة الميم فتحة ، والياء ألفا لفظا ؛ لانفتاح ما قبلها ، فصار أيامى بوزن أفعال . ( ١٢٥ ) ويذكر أن العيد : من عود المسرة ورجوعها ، وأن ياءه منقلبة عن واو ، وجمعه أعياد ، قال : وإنما جمع بالياء ، وأصله الواو ؛ للزومها فى الواحد ، وقيل للفرق

( ١ ) سورة الزخرف آية ٦٠ . ( ٢ ) سورة المائدة آية ٦ : ( ٣ ) أنظر المعنى ١ / ٢٠ والجنى الدانى ٣٦٠ ، ٣٦١ .

( ٤ ) سورة العصر آية ٢ . ( ٥ ) المهذب ١ / ٥٠ ومعالم ومعالم السنن ١ / ١٢٠ والنهاية ١ / ٢٢٩ .

بينه وبين أعواد الخشب ( ١١٥ ) ومثل هذا كثير جدا في الكتاب .

### ومن الفرار من التضعيف إلى المعتقالات :

يذهب إلى أن أصل قولهم « لبيك » من لب ، فاستثقلت ثلاث باءات ، فأبدلت الثالثة ياء ، كما يقال :  
تظنيت في تظننت ( ٧٧ ، ١٨٩ ) .

كما يذهب إلى أن أصل « قيراط » : قَرَّاط بالتشديد ؛ لأن جمعه : قراريط ، فأبدل من أحد حرفي تضعيفه  
ياء ، مثل : دينار ، أصله : دِنَّار ( ١٣٢ ) .

ويثبت قول من ذهب إلى أن « المصرة » وهي الناقاة التي تصر أخلافها ، ولا تحلب أياما : من الصرَّ قال :  
كانت المصرة في الأصل : مصررة ، فاجتمعت ثلاث راءات فأبدلت أخرهن ، كما قالوا في تظننت : تظنيت من  
الظن ، فلما تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها : قبلها : قلبت ألفا ( ٢٥٠ ) .

### في التعبير بالواحد عن الجمع :

ومنه الوصف بالمصدر ، وقد نبه إليه في قولهم : « شاهدا عدل » فيبين أن « عدل » لا ثنى ولا يجمع ،  
لأنه وصف بالمصدر ، فيقال : هذا شاهد عدل ، وشاهدا عدل . ولا يقال : عدلان ، ولا عدول ( ١٧١ ) .  
وفي الحديث : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته »<sup>(١)</sup> يذهب إلى أنه يقال : رجل  
خصم ، ورجلان خصم ، ورجال خصم ، وامرأة خصم ، يستوى فيه الواحد والثنية والجمع ، والمذكر  
والمؤنث ؛ لأنه وصف بالمصدر ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع ، قال : فأما قوله تعالى : ﴿ هَذَا نِ حِصْمَانِ ﴾<sup>(٢)</sup>  
فمعناه : فريقان ( ٢٣٦ ) وكذلك : وحده : كلمة يوصف بها الواحد والثنية والجمع ؛ لأنه مصدر لا يثنى  
اكتفاءً بثنية المضمرة المضاف إليه ، ومعناه : اتحاد ، أى : انفراد ، وانتصابه على الحال ، بمعنى : مؤحد ومفرد .  
وقيل : على المصدر بمعنى اتحاد وانفراد ( ٢٠٧ ) .

### نوادير مختلفة في النحو والتصريف :

ويبدى تلميحات ذكية تنبئ عن حسن النحوى المحقق ، فيعلق على الحديث « الحج عرفة » بأنه لا يجوز  
في العربية أن يغير بالاسم عن المصدر ، ويحمل مثل هذا على حذف مضاف ، كأنه أراد : الحج الوقوف بعرفة ،  
مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> قالوا : تقديره : البر بر من آمن بالله ( ٢١٤ ) ويعلل منع  
اللغويين للقول « صحراة » بأنه إدخال تأنيث على تأنيث ( ٦٧ ) .

ويوجه جمع الخضراء على الخضراوات في الحديث : « ليس في الخضراوات صدقة »<sup>(٤)</sup> بأن العرب تقول  
للبقول : الخضراء ومنه الحديث « إياكم وخضراء الدمن » وهو اسم للبقول ، وليس بصفة ، فلذلك جمع بالألف  
والتاء ، كالمسلمات ، ولو كان صفة لجمع جمع الصفات على خضر وصفر ( ٤١٩ ) .

وهذا التخرج ذكره الرضى ، وابن سيده ، وابن الطيب الناسى ، والزبيدى ، والفيومي<sup>(٥)</sup> . بعد أن

(١) المهذب ١ / ٢٦١ . (٢) سورة الحج آية ١٩ . (٣) سورة البقرة آية ١٧٧ . (٤) الفائق ١ / ٣٨٠ وغريب ابن  
الجوزى ١ / ٢٨٤ والنهاية ٢ / ٤١ . (٥) شرح الشافية ٢ / ١٧٢ والحكم ٥ / ٢٦ وإضاءة الراموس ، وتاج العروس ، والمصباح  
( خضر ) .

تعرض هذا الجمع لانتقاد بعض اللغويين .

وفي قولهم : « الصلاة خير من النوم » يقول : الخائفة والمفاضلة تكون بين متفاضلين ، أو متساويين ؛ لأن لفظة أفعل تستعمل في شيئين يشتركان في الفعل ، ويكون لأحدهما على الآخر مزية ، فكيف يقال : « الصلاة خير من النوم » ؟ ومعلوم أن النوم ليس مساويا للصلاة ، ولا مناضلا لها ، فيحتمل أن يكون هاهنا محذوف تقديره : اليقظة للصلاة خير من النوم . وقيل : إن النوم فيه الراحة ، وهي معنى السبات الذي من الله به على عباده بقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ (١) أى : راحة لأبدانكم . فمعنى « الصلاة خير من النوم » أى : الراحة التي تعترضونها يوم القيامة من شدة وطء قيام الليل ومكابدته خير من راحة النوم الذي هو أخو الموت . وقيل : المعنى : الخير في الصلاة لا في النوم ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . ومعلوم أن الهدى مع النبي ومن معه ( ٦٠ ، ٦١ ) .

ويقف القارئ على فروق نادرة لا يعرفها إلا الخاصة ، وذلك في قول الشيرازي : وتقف إمامة النساء وسطهن (٢) فبينه إلى أن وسط بالتسكين ، لأنه ظرف ، يقال : جلست وسط القوم بالسكون ؛ لأنه ظرف ، وجلست وسط الدار بالتحريك ؛ لأنه اسم ويقول : كل موضع صلح فيه « بين » فهو وسط بالتسكين ، وإن لم يصلح فيه « بين » فهو وسط بالتحريك ، وربما سكن وليس بالوجه ( ١٠٣ ) .

هذا إضافة إلى ما به في الفروق ، وما هو منشور بين دفعتي الكتاب من درر يحتاج إليها الفقيه فضلا عن اللغوي معرفتها وتحصيلها لكي تتم به الفائدة .

### الظواهر الفقهية :

الركبي فقيه في المقام الأول ، وإن كان لغويا ، ونحويا ، وأديبا ، وشاعرا . وعلى الرغم من أنه بدا بكتابه النظم المستعذب لغويا محضا ، إلا أن سمته الفقهية كانت تغالبه ، وتطل برأسها معلنة عن نفسها . وقد تشكل ظهورها بصور متنوعة ، ومنها :

### تقييد الاصطلاح في الشرع :

نحو قوله : التيمم في الشرع : هو القصد إلى الصعيد ، ثم كثر حتى المسح بالتراب تيمما ( ٤٣ ) . والحدث في الفقه : ما ينقض الوضوء ( ٩ ) .

قال أصحابنا الفقهاء : الأرت : هو الذي يدغم أحد الحرفين في الآخر ، فيسقط أحدهما ، ووجد في أصل الشيخ أبى إسحاق على ظهر الجزء : الأرت : الذي في لسانه رتج ينعقد به اللسان ثم ينطق ( ١٠١ ) .

قال أصحابنا الفقهاء : الماء المطلق : هو ما لم يضاف إلى ما استخراج منه ، والذي خالطه ما يستغنى عنه ، ولا يستعمل في رفع حدث ولا نجس ، والمقيد : هو الذي فيه إحدى هذه الصفات كماء الورد ، والماء الذي اعتصر من الشجر ، وماء الباقي . هذا مضاف إلى ما استخراج منه والذي خالطه ما يستغنى عنه ، كالطحلب ، والزعفران ، والملح الجبلي ، والماء المستعمل ، كأن هذه الصفات قيدته على معناه ، فلم تتجاوزها إلى

غيرها (١٠) .

المكلف في الشرع : هو الذى وجدت فيه شرائط التكليف ، من البلوغ ، والإسلام ، وغيرها

( ١٧٠ ) .

### ذكر الاصطلاح الشرعى من غير تقييد :

قوله : البيع : نقل الملك في العين بعقد المعاوضة ( ٢٣٥ ) .

قوله : التشويب : قول المؤذن : الصلاة خير من النوم ( ٥٣ ) .

وذلك في قوله : التكليف : هو مايتكلف به الإنسان من فرائض الصلاة والصوم والحج ، وغيرها من

الفروض ( ١٧٠ ) .

قوله : الطهارة المطلقة : هى التى لم يقيد بها بشيء ، كالصلاة ، ورفع الحدث ، ومس

المصحف ، وغيرها ( ٢٥ ) .

قوله : الفرق بين الحيض والاستحاضة : أن الحيض : الذى يأتى لأوقات معتادة ، ودم

الاستحاضة يسيل من العاذل ، وهو عرق فمه الذى يسيل منه فى أدنى الرحم دون قعره . ذكر ذلك ابن

عباس ( ٤٥ ) .

قوله : الفرق بين الركن والفرض : أن الركن يجب اعتقاده ، ولا يتم العمل إلا به ، سواء كان

فرضا أو نفلا ، والفرض : مايعاقب على تركه ( ١٧٠ ) .

قوله : المشروع : لفظ يشتمل على الواجب ، والمسنون ، فعم بذلك قول من يقول

بوجوبها ، وقول من يقول : إنها سنتان ( ٥٦ ) .

قوله : الفرض : هو الواجب المتطوع بوجوبه ، وفرض الله علينا ، أى : أوجب ، والاسم : الفريضة .

قوله : والنفل والنافلة : التطوع من حيث لا يجب ( ٩٦ ) .

قوله : السبحة : هى النافلة ، يقال : قضى فلان سبحة ، أى : نافلته الراتبة ( ١١٤ ) .

قوله : الاعتكاف : هو حبس النفس فى المسجد لله تعالى ( ١٧٨ ) .

قوله : النذر : لإيجاب عبادة فى الذمة بشرط وبغير شرط ( ٢٢١ ) .

### ربط اللفظ المستعمل فى الفقه بأصله اللغوى :

وهذا ما انتهجه فى الكتاب ، وصرف جل عنايته له ، وقد استخدم الوسائل اللغوية الممكنة لتحقيق ذلك ، ولم أر غيره ممن شرح غريب الفقه توسع بمثل توسعه فى شرحه اللغوى ، أو استقصى استقصاءه لألفاظ الفقه فقد بدأ سابقه ، ومنهم الأزهرى فى شرحه لألفاظ المختصر ، وفاق المطرزى ، والنسفى ، وغيرهم ، ولم يجاره الفيومى فى المصباح المنير ، فقد توسع فى النقل عن أئمة اللغة ، فى غريب الفقه ، والحديث ، والتفسير واستطرد ، بل ألح فى اجتلاب الشواهد المختلفة والمتعددة فى تفسير اللفظ الواحد ، واستخدم الظواهر اللغوية المختلفة فى توضيح

الاستعمال الفقهي ، عرض آراء اللغويين بأمانة وتخير منها أقربها إلى المعنى المقصود وأدلى بدلوه بين هؤلاء الأئمة ، وساعده ذوقه الأدبي ، وحسه الشاعر في عرض ذلك كله بأسلوب شيق متميز . ومن أمثلة ذلك ما ذكره في الربط بين الصلاة بمعناها الشرعي ، وأصل معناها اللغوي فيبدأ بذكر الأصل اللغوي المشهور ، وهو : الدعاء ، ويذكر أيضا من شعر الأعشى شاهدا له ، يذكره دائما أئمة اللغة ، وهو :

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي      نوما فإن لجنب المرء مضطجعاً

وهذا الأصل وشاهده ، ذكره كل من ابن الأنباري (١) ، وأبو عبيد (٢) ، والزخشي (٣) ، وأصحاب المعجمات (٤) ، ومن ثم نجده يقدمه . ثم يذكر آراء الإشتقاقين جملة ، فيقول : « وفي تسمية الصلاة صلاة لأهل الاشتقاق ثلاثة أقوال : قيل لما فيها من الدعاء ، وقيل : لرفع الصلاة في الركوع ، وهو : مغرز الذنب من الفرس ، وقيل : لما فيها من الخشوع ، واللين » . ويذكر استعمالا للعرب ، كدليل لهذا المعنى الأخير ، في قلمه : « صليت العود بالنار : إذا لينته » ثم يربط الصلاة بمعناها الإصطلاحى به ، قائلا : « والمصلى يلين ويخشع » ( ٥١ ) .

وفي الأذان : يثبت أن أصل الأذان في اللغة : الإعلام ، مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ (٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٦) ثم يربط بين الأذان بمعناه الشرعي بالأصل اللغوي ، فيقول : « فالْمُؤَذِّنُ يعلم الناس بدخول الوقت » ثم يؤكد مذهبه ، بنقله عن الزجاج قوله : « واشتقاقه من الأذن ؛ لأن بها يسمع الأذان ، أى : الإعلام » (٧) ثم يذكر استعمالا عربيا ، وهو قولهم : آذنتك بالأمر ، أى : أوقعته في أذنتك ، فسمعته ( ٥٦ ) ثم أضاف معلومات لغوية أخرى ، فيذكر أن في فعله لغتان : أذن ، وآذن : بمعنى الإعلام ، وعلل اختلاف الصيغتين ، بأن أذن — بالتشديد : للمبالغة والتكثير ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَقُلْ أَذْنَتَكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ (٩) ثم قال : « فاستويتا في العلم » ( ٥٦ ) . يذهب بذلك إلى أن فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى مع زيادته في صيغة فَعَّلَ . وهذا ما ذكره كثير من اللغويين ، ومنهم الأزهرى (١٠) ، والهروى (١١) . وبعضهم عبر بما هو أدل وأدق ، فجعل أذن المشدد للإعلام بصوت ، يقول سيبويه : وآذنت : أعلمت ، وآذنت : النداء والتصويت بإعلان (١٢) وقال ابن الأثير (١٣) : يقال : آذن يُؤذِن إِيذَانًا ، وآذِن يُؤذِن تَأْذِينًا ، والمشدد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة .

ولكى يوثق العلاقة بين الصوم في اللغة ، وفي الشرع : يذكر استعمالات عربية ، وشواهد قرآنية وشعرية ، وهى :

صام الفرس : إذا قام وأمسك عن الجرى .

صام النهار صوما : إذا قام قائم الظهيرة .

وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي نَزَرْتُ لِالرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ (١) . أى : إمساكا عن الكلام .

وقول الأعشى : وفيها إذا ماهجرت عجرية

ذمول إذا صام النهار وهجرا

(١) في الزاهر ١ / ١٣٩ . (٢) في غريب الحديث ١ / ١٧٩ . (٣) في الفائق ٢ / ٣٠٩ . (٤) أنظر تهذيب اللغة ١٠ / ٢١٥ واللسان (صلو ٢٤٩٠) . (٥) سورة الحج آية ٢٧ . (٦) سورة التوبة آية ٣ . (٧) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٤٧٤ . (٨) سورة الأعراف آية ٤٤ . (٩) سورة الأنبياء آية ١٠٩ . (١٠) في شرح ألفاظ المختصر لوحة ٢٧ . (١١) في الغريبين ١ / ٣٢ ، ٣١ . (١٢) الكتاب ٤ / ٦٢ . (١٣) في النهاية ١ / ٣٤ . (١) سورة مريم آية ٢٦ .

وقول امرىء القيس : كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صمم جندل  
وقول الراجز : \* والبكرات شهرن الصائمة \*

أى : التى لا تدور . ثم يذكر قول أبى عبيدة : كل ممسك عن طعام ، أو كلام ، أو سير ، فهو صائم .  
ثم يعقب هذا بأن الصوم فى الشرع : الإمساك عن الطعام والشراب والجماع . ( ١٦٩ ) .  
ونلاحظ أنه داخل بين بيتين لامرىء القيس ، وللأعشى ، فبيت امرىء القيس (٢) .  
فدع ذا وسل هم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا  
وبيت الأعشى (٣) :

وفىها إذا ماهجرت عجرفية إذا خلت جرباء الظهرية أصيدا

فداخل بين البيتين ، والشاهد : فى قول امرىء القيس .

وهكذا كان يحيط المصطلح الشرعى بسياج لغوى ، متنوع ، من أجل توضيح الصلة بينهما ، وقد سبق  
ذكر اهتمامه بالأصل المادى والمعنوى فى المشتقات ، إذا كان يعول دائما على أصل استعمال اللفظ .

#### أثر مذهبه الشافعى فى شرحه :

مال ابن بطلال فى شرحه إلى ما يوافق تفسيرات الشافعى ، ويناقض تفسيرات أبى حنيفة ، ودليل ذلك  
ما يأتى : فسر الشفق بأنه : بقية ضوء الشمس وحمرتها فى أول الليل إلى قريب من العتمة . ونقل عن الخليل :  
الشفق : الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة ، فإذا ذهب قيل : غاب الشفق . وعن الفراء قوله :  
سمعت بعض العرب يقول : عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق ، وكان أحمر ( ٥٣ ) .

وكان الإمام أبو حنيفة يذهب إلى أن الشفق : البياض . وقال النسفى (٤) ، وهو حنفى المذهب :  
والشفق : بقية ضوء الشمس ، وهو الحمرة عند أبى يوسف ، ومحمد ، والبياض عند أبى حنيفة ، وهو قول كبار  
الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . وكذا ذكر السرخسى (٥) ، والمطرزى (٦) ، والفيومى (٧) .

والركبى فيما مال إليه محقق ؛ لأن أكثر اللغويين على أن الشفق : الحمرة ، فإلى ما ذكره من أقوال ،  
نضيف قول أبى عمرو : الشفق : الثوب المصبوغ بالحمرة القليلة ، والشفق : الحمرة فى السماء ، وأشفقتنا :  
دخلنا فى الشفق (٨) .

وقول ابن قتيبة : الشفق (١) : الحمرة التى ترى بعد مغيب الشمس . وهو قول الزجاج (٢) ، وثعلب (٣) ،  
وكثير من اللغويين (٤) كما ذهب إليه قوم من كبار الصحابة ، رضوان الله عليهم ، ومنهم : عمر ، وعلى ، وابن  
عباس ، وابن عمر ، وعبادة ابن الصامت ، وشداد بن أوس كما ذكر النووى (٥) هذا فضلا عن أن المطرزى

( ٢ ) ديوانه ص ٦٥ . ( ٣ ) ديوانه ص ١٨٥ . ( ٤ ) طلبة الطلبة ص ١٠ . ( ٥ ) فى المبسوط  
١ / ١٧٣ . ( ٦ ) فى المغرب ( شفق ) . ( ٧ ) فى المصباح ( شفق ) . ( ٨ ) اللسان ( شفق ٢٢٩٢ ) .  
( ١ ) تفسير غريب القرآن ٥٢١ . ( ٢ ) شرح ألفاظ المختصر لوحة ٢١ . ( ٣ ) أنظر المصباح ( شفق ) . ( ٤ ) مجالس ثعلب  
٣٧٥ . ( ٥ ) شرح ألفاظ المختصر لوحة ٢١ .

الحنفي يقول : الشفق : الحمرة عن جماعة من الصحابة والتابعين ، وهو قول أهل اللغة ، وبه قال أبو يوسف ، ومحمد . وعن أبي هريرة أنه البياض ، وبه قال أبو حنيفة ، وعن أبي حنيفة قول متأخر أنه الحمرة (٦) .

ويشير إلى قول الشيرازي : « والكعبان : هما العظامان النائمان عند مفصل الساق والقدم ، في منتهى الساق ، عن يمين القدم ويسارها » يقول : يشير إلى خلاف أبي حنيفة ، فإن الكعب عنده : هو العظم الناقء في ظهر القدم ، وقد أنكره الأصمعي ، وأرباب اللغة ( ٢٩ ) .

وهذا صريح في إنكار ماذهب إليه أبو حنيفة ، وهو محقق في هذا أيضا ؛ لأنه مذهب أئمة اللغة ، وقد حدده ثابت بن أبي ثابت (٧) عن أبي زيد في قوله : في كل رجل كعبان ، وهما : عظما طرف الساق ، ملتقى القدمين ، وهذا مذهب الخليل (٨) ، والزجاج (٩) وابن فارس (١٠) . وذهب أبو يوسف ، ومحمد بن الحسن مذهب صاحبهما أبي حنيفة (١١) ، وذكر الفيومي (١٢) أنه مذهب الشيعة . وردة الأصمعي كما ذكر الركبى :

### الظواهر اللغوية في النظم المستعذب :

تكشف كتاب النظم عن عدة ظواهر لغوية متنوعة اهتم المصنف بالتنبيه إلى أمثلتها ، من أهمها :

### ظاهرة الإبدال اللغوي :

ويعني بالإبدال اللغوي : جعل حرف مكان حرف آخر من الكلمة الواحدة ، وفي موضع منها ؛ لعلاقة بين الحرفين ، مع اتفاق المعنى بين الكلمتين ، واتفاق ترتيب الحروف . وهذه الظاهرة عالجها (١) اللغويون القدماء ، فألف فيه الأصمعي ، وابن السكيت الذي نقل معظم كتابه عن الأصمعي ، وأفرده أبو الطيب اللغوي بمصنف كبير . وعالجه ابن جنى في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني (٢) . وكذلك ذكر ابن فارس أن « من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض » (٣) .

كما تناول المحدثون هذه الظاهرة بالتحليل ، من شتى جوانبها ، وأوسعها بحثا (٤) ، ومن أمثلتها في شرح ابن بطلال :

### بين الهمزة والهاء :

أراق وهرق : تبدل الهاء من الهمزة ، ويجوز إسكان الهاء وفتحها — قال سيبويه : أبدلوا من الهمزة الهاء ، ثم لزمت فصارت كأنها من نفس الكلمة ، ثم أدخلت الهمزة بعد الهاء ، وتركت الهاء عوضا من حذفهم حركة العين ؛ لأن أهرق : أريق « (٤٩ — ١٩٥) .

### بين الهمزة والياء :

يللمم : يقال فيه : يللمم ، والملمم ( ١٨٧ ) .

( ٦ ) في تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٦٥ ، ١٦٦ . ( ٧ ) المغرب ( شفق ) . ( ٨ ) خلق الإنسان ص ٣٢٠ . ( ٩ ) في العين ١ / ٢٣٥ وانظر تهذيب اللغة ١ / ٣٢٤ . ( ١٠ ) في خلق الإنسان ص ٤٨ ومعاني القرآن ١٦٨ / ١١ . ( ١١ ) في الفرق ٦١ والمجمل ( كعب ) . ( ١٢ ) المصباح ( كعب ) .  
 ( ١ ) ينظر الإشتقاق — أمين ٣٣٣ وفقه اللغة — وافي ١٨٤ ، ودراسات في فقه اللغة — صبحي الصالح ٢١٠ ، ٢١١ واللغة العربية خصائصها وسماتها — د / عبدالغفار هلال ١٩٩ — ٢٣٤ والزهر ١ / ٤٧٦ . ( ٢ ) الخصائص ٢ / ١٤٥ . ( ٣ ) الصاحبي ٣٣٣ . ( ٤ ) المراجع السابقة في تعليق ١ .

### بين السين والشين :

في تشميت العاطس : وكل داع لأخيه فهو مشمت ومسمت . قال ثعلب : الاختيار : السين غير معجمة ؛ لأنه مأخوذ من السميت ، وهو القصد والمحنة . قال أبو عبيد : الشين معجمة في كلامهم أكثر ( ٩٣ ، ٩٤ ) .

### بين السين والصاد :

في السماخ والصدغ : ويأخذ لسماخيه ماء جديدا . يقول : يقال بالسين والصاد ، وكذا الصدغ لأن كل كلمة اجتمع فيها السين والحاء ، أو الغين ، أو القاف ، أو الطاء ، وتقدمت السين ، وكون الحروف بعدها ، ولا يبالى أثنائية كانت أم ثلاثة أم رابعة بعد أن تكون بعدها — هذا قول قطرب ، فإنه يجوز إبدال السين صادًا ، نحو سطا وصدطا ، والسرائط والصدراط ، وساغ الطعام وصاغ ، وسبغ وصبغ والساخة ، والساخنة ، والسقر والصقر . وهي لغة قوم من بني تميم ، يقال لهم : بلعبر ( ٢٩ ) .

وقوله : الصقيل : بالسين والصاد ( ٣٢ ) وقوله في الرسغ : يقال فيه : رُسْعٌ ورُسْعٌ ، بالضم والإسكان والسين والصاد ( ٧٦ ) .

### بين الصاد والضاد :

في قولهم : المضمضة . يقول : تحريك الماء في الفم ، وإدارته فيه ، وكذلك المصمصة — بالصاد المهملة ، من الموص ، وهو : الغسل ( ٢٦ ) .

### بين الصاد والزاي :

في قولهم : بدره البصاق . يقول : البصاق والبزاق ، ويصوّر برك . ولا يقال بسق بالسين إلا في الطول ( ٩٥ ) .

### بين القاف والثاء :

في الثياب القرقبية : يقول : قال في الفائق : القرقبية ، والثرقبية : ثياب مصرية بيض من كتان ، وروى بقافين ( ٢٥٧ ) .

### بين اللام والميم :

قوله في طريق المأزمين : قال الجوهري : المأزم : المضيق ، مثل المأزل ، وأنشد الأصمعي :  
هذا طريق يأزم المأزما      وعضوات تمشق اللهازما ( ٢٠٩ )

### بين اللام والنون :

في لابتى المدينة : يقول : قال أبو عبيدة : لوبة ونوبة للحرّة ، وهي الأرض التي ألبستها حجارة سود ومنه يقال للأسود : لوبى ونوبى ، قال بشر :  
معالية لا هم إلا محجر      وحرّة ليلى السهل منها فلو بها ( ١٧٤ )

وفي اللينوفر يقول : فيه لغات : لينوفر ، ونيونوفر — بالنون واللام المفتوحتين ، وبفتح النون الأخيرة

وضمها ( ١٩٤ ) .

### بين الميم والنون :

في دهن البان المنشوش ، يقول : قال الزمخشري : النس والنش : الدوف ، من قولهم : زعفران منشوش ( ١٩٥ ) . وقوله : الحلان : الجدى يؤخذ من بطن بطن أمه ، وهو فعال ؛ لأنه مبدل من حلام وهما بمعنى ، قال الشاعر :

كل قتيل في كليب حلام حتى ينال القتل آل همام ( ١٩٨ )

ونلاحظ أنه في أكثر ما ذكره متابع لأئمة اللغة ، فهو ينقل عن الصحاح دائما في كل ماسبق والجوهري حرص على إثبات ماصح عن الأئمة ، كما هو مشهور .

### ظاهرة التضاد في النظم المستعذب :

ومدلولها : أن يصدق اللفظ الواحد على المعنى وضده ، وهو قسم المشترك اللفظي إلا أن العلاقة في التضاد سلبية ، فالجون يطلق على الأبيض وعلى الأسود ، والجلل يصدق على الأمر العظيم ، وعلى الهين (١) .

وهذه المظاهرة ثابتة في اللغة العربية ، بإقرار أئمة اللغة ، كالأصمعي ، وقطرب ، وأبي حاتم السجستاني وابن السكيت ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، والتوزي ، وابن الأنباري محمد بن القاسم بن بشار ، وغيرهم . ووضعوا فيها رسائل خاصة ، حصروا فيها ألفاظ الأضداد في العربية وأنكر بعض الأئمة هذه الظاهرة ، كابن درستويه ، وغيره ، فقد ذكر ابن سيده أن أحد شيوخ أبي على الفارسي كان ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللغة ، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده . وذكر صاحب الحاصل : أن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد ؛ لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنيه ، والتردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ . ولذا يقول ابن فارس : وأنكر ناس هذا المذهب ، وليس بشيء ، وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمى السيف مهندا ، والفرس طرفا هم الذين رووا أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد (٢) .

وللمحدثين في هذه الظاهرة بحوث كثيرة يطول المقام بعرضها ، وقد اهتم المستشرقون أيضا بالأضداد في العربية ، ومنهم : رد سلوب الذي كتب بحثا عن الأضداد في العربية ( سنته ١٨٧٣ م ) وجيز في بحثه الذي وضعه عن الأضداد في الشعر العربي القديم ، ونولدكه الذي تناول الأضداد في اللغات السامية .

وفي النظم المستعذب كثير من أمثلة الأضداد ، تابع فيها ابن بطال أئمة اللغة ، ومنها :

قوله : البيع : نقل الملك في العين بعقد المعاوضة . يقال : باع الشيء : إذا أخرجه من ملكه ، وباعه : إذا اشتراه وأدخله في ملكه ، وهو من الأضداد . وكذلك : شرى : إذا أخذ ، وشرى : إذا باع ، قال الله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ (٣) أى : باعوه ، وذلك لأن كل واحد من المتبايعين يأخذ عوضا ، ويعطى عوضا ، فهو بائع لما أعطى ، ومشتري لما أخذ ، فصلح الأسمان لهما جميعا ( ٢٣٥ ) .

وقوله : التهجد : هو قيام الليل ، وأصله السهر ، يقال : تهجد : إذا سهر ، وألقى الهجود ، وهو النوم عن نفسه ، وهجد أيضا : نام ( ٩٠ ) .

( ١ ) ينظر اللهجات العربية ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ دراسات في فقه اللغة ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ، وفصول في فقه العربية ٢٩٣ ، ٢٩٤ والأضداد في كلام العرب ١ / ١ / ١ والمزهر ١ / ٣٩٦ . ( ٢ ) أنظر المزهر ١ / ٣٩٦ . ( ٣ ) سورة يوسف آية ٢٠ .

وفي الحديث (١) : « فنحر ماغير » يقول : أى : مابقى ، قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (٢) أى : الباقيين ، وغير اللين : بقيته ، وغير المرض : بقاياها ، وكذلك غير الليل . مامضى أيضا ، وهو من الأضداد ( ٢١٨ ) .

وفي قولهم : « شاهد عدل » يقول : أصله : الاعتدال والاستقامة ، ضد الميل والانحراف . وقد يكون العدل : الميل ، يقال : عدل عن الطريق وعن الحق : إذا مال ، وهو من الأضداد ( ١٧٢ ، ١٩٨ ) .  
وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ (٣) يقول : وقيل : هو من الأضداد ، يقال : قنع : إذا رضى وقنع إذا سأل ( ٢١٩ ) .

وفي قول الشيرازى : « لأن عليه في قبوله منه » يقول : أمِن الرجل : إذا انتقضت منته ، كأنه نقض للإحسان وتغيير له ، وهو من الأضداد ، يقال : مَنَّ عليه من غير مَنٍّ ( ٧٣ ) .  
وقوله : الغريم : الذى عليه الدين ، وهو الذى له الدين أيضا .

ومن المشترك اللفظى مما يطلق فيه اللفظ على أكثر من معنى :

في الحديث : « نفس المؤمن معلقة بدينه » (٤) يذكر أن النفس هاهنا على أربعة معان ، أحدها : بدنه ، من قوله تعالى : ﴿ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ﴾ (٥) والنفس : الروح الذى إذا فارق البدن لم تكن بعده حياة ، وهو الذى أراد النبى ﷺ بقوله : « كأن روحه يعذب بما عليه من الدين حتى يؤدي عنه » والنفس : الدم فى جسد الحيوان . ونفس الشيء : ذاته ، مثل : جاءنى زيد نفسه ، أى : ذاته ( ١٢٤ ) .

وفي قول الشيرازى (٦) : « وإن احتاج إلى النكاح وهو يخاف العنت قدم النكاح » يقول : أراد الزنا وهو قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾ (٧) وقد يكون العنت الإثم ، والعنت : الوقوع فى أمر شاق ، قال الله تعالى : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ (٨) .

ومن الألفاظ المترادفة :

قوله فى الحيض : يقال : حاضت المرأة وتحيضت ، وطمشت ، وعركت سواء ( ٤٥ ) .

وقوله : الرَّمَقُ : آخر النَّفْسِ وبقيتها ، ومثله : الحشاشة ، والدُّمَاءُ ( ٢٢٩ ) .

ومن ظاهرة القلب :

فى قول الشيرازى : فإذا صلى وقف على قرح (٩) : يقول : قرح : غير مصروف ، وسمى قرح ؛ لارتفاعه ، من قرح الشيء وقحز : إذا ارتفع ، عن المبرد ( ٢١٠ ) .

ومن ظاهر النحت :

ذكر عدة أمثلة من الألفاظ المنحوتة ، ومنها : حبيلا : قال : حى كلمة تقال على حدة . وهلا : حثيقا ، فجعلا كلمة واحدة . والحيلة : حكاية قول حى على الصلاة حى على الفلاح . وأنشد :  
قول الشاعر : ألا رب طيف منك بات معا نقى إلى أن دعا داعى الفلاح فحبيلا

(١) المهدب ١ / ١ / ٢٣٩ . (٢) سورة الأعراف آية ٨٣ . (٣) سورة الحج آية ٣٦ . (٤) المهدب ١ / ١٢٧ .

(٥) سورة المائدة آية ٤٥ . (٦) فى المهدب ١ / ١٩٧ . (٧) سورة النساء آية ٢٥ . (٨) سورة التوبة ١٢٨ . (٩) فى المهدب .

وذكر البسملة ، والحوقلة ، والحوقلة : لغة فيها ، وذكر أفعالها ، وهى : بسمل ، وحوقل . وأضاف عن بعض اللغويين : السبحلة ، والحمد له . وعن بعض المتأخرين : الطلبة ، والدمعزة ، والجعفلة ( ٥٩ ، ٦٠ ) .

### الشواهد في شرح الركيبي :

من أبرز السمات في شرح ابن بطال : كثرة الشواهد الشعرية ، والقرآنية ، والحديثية ، فقد كان مولعا بإرسال الشواهد ، وبخاصة الشعرية منها ، لما كان يتمتع به من موهبة شعرية ، وذوق أدبي رفيع ، كان له أكبر أثر في هذا .

فقد بالغ في الحرص على ذكر الشواهد لمعظم المعاني التي يذكرها ، وإن كثرت ، فهو ينشد ثلاثة شواهد شعرية على معاني التُّسَل ، والتُّسَل ، والغسل ( ٤٠ ) وكثيرا ما يذكر شاهدين على استعمال واحد ، كما ذكر في التيمم بمعنى القصد ، إذا أنشد بيت الأعشى :

تيممت قيسا ومن دونه من الأرض من مهمه ذى شزن ( ٤٣ )

وبيت امرئ القيس : تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عرمضا طام وقد يستطرد في ذكر مقطوعات شعرية ، والمقام في غنى عنها ، نحو ما ذكره في وصف اللينوفر بأربعة أبيات لإبراهيم بن المهدي ، وثلاثة أخرى لغيره ( ١٩٣ ، ١٩٤ ) .

وقد يعيد الشاهد مرتين لنفس المعنى ، نحو قوله : لا يقال فمك ولا فمه إلا نادرا في الشعر ، قال الأقبيل

ياليتها قد خرجت من فمه .....

وفيه ثلاث لغات : فَمٌ وفَمٌ وفَمٌ ... وقد تشدد الميم ، قال الأقبيل :

ياليتها قد خرجت من فمه ..... ( ٢٣ )

ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات شرحه الكبير ، من شاهد شعري ، منها ما هو منسوب وهو الغالب ، ومنها غير المنسوب . وقد استعمل الرجز كثيرا أيضا .

غير أنه خلط في بعض المواضع ، فداخل بين أبيات مختلفة ، وذلك في قول عاصم بن ثابت

ماعلتى وأنا شيخ نابل

فجعل تمام الشطر ورب سلاح عند من لا يقاتل

وصحته : والقوس فيها وتر عنابل (١)

وداخل بين بيتين للأعشى وامرئ القيس ، فجعلهما بيتا واحداً ، مع أن بيت الأعشى خال من الشاهد (٢) .

أما الشواهد القرآنية والحديثية فكثيرة أيضا في الكتاب إلا أنها لم تبلغ مبلغ الشواهد الشعرية .

وصف نسخ الكتاب :

### أولاً نسخة « خ »

وتوجد في صنعاء بأيمن ، في مكتبة الجامع الكبير . ضمن كتب الوقف تحت رقم ( ٦٣ تاريخ — كتاب ( ١٣٢ ) .

وقد قامت بعثة معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم — جامعة الدول العربية بتصويرها ضمن قائمة الكتب المصورة عن الجمهورية العربية اليمنية سنة ( ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م ) . وهي مصورة على ميكروفيلم رقم ( ١٦٠ ) اليمن الشمالية .

وهي نسخة خطية نفيسة بقلم نسخي معتاد من خطوط القرن السابع الهجري وتقع في ١٣٩ ورقة ، وتضم الصفحة ثلاثين سطراً تقريباً قياس ( ٥ ، ١٤ × ٢١ سم ) كتب على التورقة الأولى : كتاب النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب تصنيف الشيخ الإمام الأوحى بطلال بن أحمد بن سليمان بن بطلال الركبى أعلا الله درجته ، وجزاه عن المسلمين خيراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ملك العبد الفقير الراجى عفو الملك الكبير أحمد بن محمد بن يحيى بن أبى الرجاء وكتب على جانبه الورقة : ولد أحمد بن محمد بن يحيى بن أبى الرجاء في ليلة الأحد قريبا من طلوع الفجر لتسع ليال بقين من شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستائة ، وفقه الله وعلمه العلم الواسع .

وكتب عليها أيضا : ولدت المولودة السعيدة المباركة الرشيدة الموقفة زينب ابنة أحمد بن محمد بن يحيى بن أبى الرجاء في يوم الثلاثاء وقت طلوع الفجر لأربع ليال بقين من شهر ربيع الأول الذى هو من شهور سنة ثلاث وتسعين وستائة من الهجرة المباركة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة — وفقها الله توفيق المحسنين — وغفر لها ولوالديها ولجميع المسلمين آمين .

وكتب على جانب الورقة الأولى أيضا : توفيت زينب المذكورة يوم الخميس من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وستائة .

كما كتب تاريخ وفاة والدة أحمد بن يحيى هذا ( سنة ٦٨٧ هـ ) .

وتاريخ ميلاد ابنه عمر بن أحمد بن محمد بن يحيى في رجب سنة ( ٦٩٥ هـ ) .

ومن هذا نأخذ أن هذه النسخة كتبت في عصر المؤلف .

وتتميز هذه النسخة بأنها مقابلة بنسخة أصلية ، ومصححة تصحيحا دقيقا .

### ثانيا نسخة « ع »

وهذه النسخة منشورة حاشية كتاب المذهب لأبى إسحاق الشيرازى — طبع عيسى الحلبي — بعنوان : النظم المستعذب في شرح غريب المذهب للعلامة محمد بن أحمد بن بطلال الركبى نفع الله به .

وقد كثرت في هذه النسخة الأخطاء ، والتصحيحات ، والتحريفات . وحاول القائم على التصحيح للطبع تجنب الألفاظ غير الواضحة ، فأسقطها ، أو أثبت غيرها من عنده ، وقد نهت إلى كل هذا في حاشية التحقيق .

وفي داخل هذه النسخة سقط كبير يقابله بياض بذات النسخة بعد قوله : قال ابن عرفة : يقال لكل من كان بارزا في غير ما يظله ويلنه : إنه يضح ( ص ٥٠ ) إلى قوله : لاستهموا ، أى : اقترعوا بالسهم ( ص ٥٧ ) من التحقيق .

وقد اعتمدت في تحقيق القسم الأول على هاتين النسختين وجعلت الأولى منهما أصلا ورمزت لها بالرمز « خ » نظرا لكونها في عصر المؤلف ، ورمزت للثانية بالرمز « ع » .

### عملي في التحقيق :

أولاً : قارنت بين نصوص النسختين مقارنة دقيقة ، وأثبت الفروق بينهما في حاشية التحقيق ووضعت سقط النسخة الأولى بين أقواس معقوفة ، وأثبت سقط النسخة الثانية في حاشية التحقيق .

ثانياً : قمت بتخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث ، وما ورد من الأبيات الشعرية ، والأمثال مثبنا مصادرها واختلاف رواياتها .

ثالثاً : أثبت وطن اللفظ المشروح في كتاب المهذب ناقلا النص الذى وردت فيه حتى يستبين المراد من استعمالها .

رابعاً : استعنت بالشروح المختلفة لألفاظ الفقهاء وبخاصة ألفاظ المهذب في تحقيق النص على النحو الصحيح الذى أراده المؤلف .

خامساً : عرضت النصوص على مصادر اللغة المختلفة ، وعנית خاصة بالمصادر التى اهتمت بشروح ألفاظ الفقه ، كتهذيب اللغة للأزهري ، والمصباح المنير للفيومي ، والمغرب للمطرزى ، وغيرها .

سادساً : شرحت كل ما غمض في النص معتمدا على المظان المتنوعة ، وبينت منها ما يوافق شرح المصنف وما يخالفه ، وذلك في نطاق ما يتجه لى نظام التحقيق المنشود في نشر التراث العربى .

سابعاً : ذكرت في الحواشى ترجمة مختصرة للأعلام التى وردت في النص .

ثامناً : وضعت النقاط ، والفواصل ، وإشارات الاستفهام والتعجب ، والأقواس المتنوعة حيث يجب أن توضع .

تاسعاً : أعددت فهرس مفصلة لما ورد في النص من آيات وأحاديث ولغة وأشعار وأمثال وأعلام ومواضع مع تذييل هذا بفهرس عام لهذا القسم .

والله الموفق للصواب ، وعليه اتكالى ، وهو نعم المولى ونعم النصير

كتاب

# النَّظْمُ الْمُسْتَعْدَبُ

في تفسير غريب ألفاظ المهذب

تصنيف الإمام

بطلال بن أحمد بن سليمان بن بطلال الرضبي

المتوفى سنة ٦٣٣ هـ

القسم الأول

دراسة وتحقيق وتعليق

دكتور

مصطفى عبد الحفيظ سالم

١٤٠٨ هـ ٢١٩٨٨



كتاب انوار السعد

في تفسير القرآن

تفسير السجدة الامام الاجل

نظام اجريه لغيره الى ان كان في

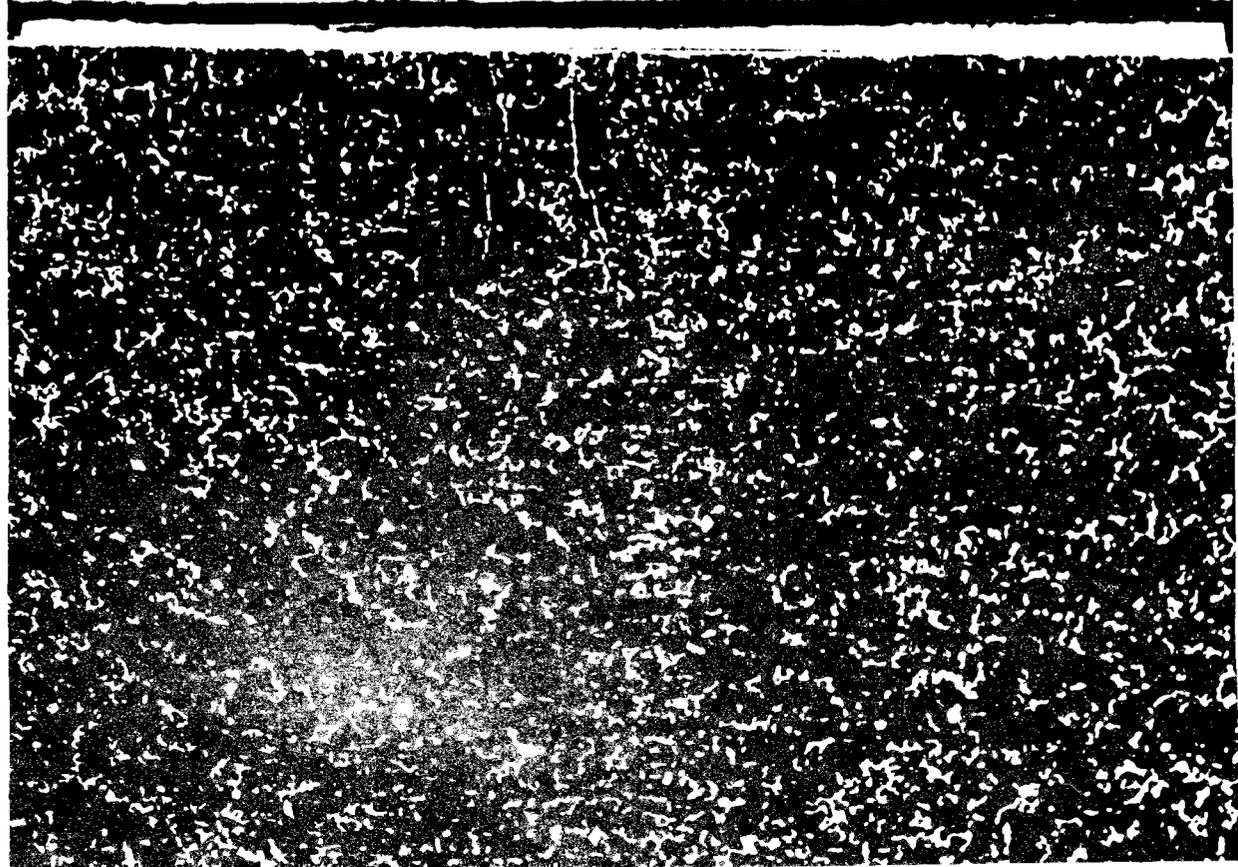
الاجل والجمع من الامم

مع بر صحتهم

في الظاهر

في الامم والجمع

Handwritten marginal notes in Arabic script, including phrases like 'ولذلك لو لودده السعد...' and 'ويعلم ان...'.



اللوحة الأولى من نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء











